كتاب الدارة

الكتاب العشرون

إنسانية ملك

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان

© (تاريخ نشر الكتاب) دارة الملك عبدالعزيز

تم ترخيص هذا العمل بموجب ترخيص دولي Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0.

http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

جميع الحقوق محفوظة باستثناء ما يتم ترخيصه بموجب تراخيص الإبداع المشاع (Creative Commons) المحددة أعلاه. أي استنساخ أو استخدام آخر غير مرخص على النحو الوارد أعلاه ، من قبل أي وسائل إلكترونية أو آلية (بما يتضمن وليس حصراً على النسخ ، التوزيع العام ، العرض عبر الانترنت، وتخزين المعلومات الرقمية واستعادتها) يتطلب ذلك إذن خطي من الناشر (الدارة).

© (Date of publishing) King Abdulaziz Foundation (DARAH)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 license (International).

http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

All rights reserved except as licensed pursuant to the Creative Commons license identified above. Any reproduction or other use not licensed as above, by any electronic or mechanical means (including but not limited to photocopying, public distribution, online display, and digital information storage and retrieval) requires permission in writing from the publisher.

الكتاب العشرون

إصدارات الدارة ـ ٢٩٠

«الطبعة الثانية»

ⓒ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثنيان، عبدالعزيز بن عبدالرحمن
إنسانية ملك/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان ـ الرياض، ١٤٣٤هـ
٢٠٨ ص؛ ١٤ x ٢١ سم (سلسلة كتاب الدارة: ٢٠)
ردمك: ٩ ـ ٠٣ ـ ٨١٢٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. أ. العنوان

ديوي: ٩٢٣,١٥٣١٠٥ ١٤٣٤/٤٣٠
رقم الإيداع: ١٤٣٤/ ٤٣٠
ردمك: ٩ ـ ٠٣ ـ ٨١٢٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدارة الملك عبدالعزيز، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر

المؤلف: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان
رئيس مجلس إدارة شركة ابن خلدون التعليمية ـ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب العشرون

المحتويات

كتاب الدارة:

سلسلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز لموضوعات الكتب القصيرة في مجالات التاريخ والآداب.

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية: هاتف: ٤٠١١٩٩٩

فاكس: ٤٠١٣٥٩٧ ـ بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

السعر

السعودية والدول العربية (٥) خمسة ريالات سعودية أو ما يعادلها.

خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا.

ترسل طلبات الكتب بشيك مصدّق باسم دارة الملك عبدالعزيز على العنوان الآتي: ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٢ ـ فاكس: ٤٠١٣٥٩٧

بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

شركات التوزيع

السعودية: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ـ ص.ب: ١٤٠٥ الرياض: ١١٤٣١ هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤

مكتبة العبيكان ـ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض: ١١٥٩٥ هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ ـ ٤١٦٠٠١٨

المكتبة المكية ـ مكة المكرمة ـ حي الهجرة - ص.ب: ٣٨٩٣ ـ تليفاكس ٥٣٦٦٢٩٩

مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع ـ ٤ شارع هاشم الأشقر ـ النزهة الجديدة ـ القاهرة ـ هاتف: ٦٢٤٦٢٥٢

المحتويات

تقديم ٧
مقدمة الطبعة الثانية ١١
مقدمة الطبعة الأولى ١٥
الفصل الأول: سماحة وإكرام ١٩
(١) حُرَّاس المِلك ١٩
(٢) أُضحيةُ المِلك ٢٦
(٣) سَامحنَاك وعيَّنَاك ٣١
(٤) وُزرَاء الخُصُوم ٣٩
(٥) الصِّدقُ مَنجَاة ٤٥
الفصل الثاني: عدالة وأمن ٥١
(٦) بَرْزان والقَيْد ٥١
(٧) جهالة وسماحة ٥٥
(٨) ماء الذهب ٦٣
(٩) أضيف أم خصم؟ ٦٨
(١٠) سيِّد سيِّدكَ ٧٤
(١١) نجدة المظلوم ٨٢
(١٢) لا أحبه ولا أكرهه ٨٨

المحتويات

(١٣) في صيوان المنتصر ٩٣
(١٤) برقية ومرّية ٩٩
(١٥) خابَ طالبك ١٠٥
الفصل الثالث: رأي ومشورة ١١٣
(١٦) ألجم لساني ١١٣
(١٧) شهادة الوفد ١١٧
(١٨) أخو نُورة ١٢٩
(١٩) الشُّيوخ أبْخَص ١٣٩
(٢٠) حقيقة المُلْك ١٤٦
الفصل الرابع: تربية وبناء ١٥١
(٢١) بِرُّ الوالد ١٥١
(٢٢) حادثة وموقف ١٦٠
(٢٣) عطر المتعلِّمين ١٦٥
(٢٤) من هي الكُبْرى؟ ١٦٨
(٢٥) صُوَرٌ من الكَرَم ١٧٣
المراجع ١٧٧
الكشاف العام ١٧٩

تقديم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فإنّ سيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرَّحمن آل سعود مؤسس المملكة العربية السُّعودية، وباني نهضتها الحديثة ـ طيَّب الله ثراه ـ تعدُّ سيرةً غنيةً بالقيم العربية الأصيلة، والأخلاق الإسلامية النبيلة؛ ذلك أنه تربَّى في بيت علم ودين وحكم، وخاض تجارب الحياة منذ نعومة أظفاره، وامتلأ قلبُه الطاهر بالمحبَّة الكبرى، وتميَّز بالعطاء غير المحدود لشعبه وأمَّته ودينه الإسلامي الحنيف.

لقد اتّخذ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ القرآن الكريم والهدي النبويَّ الشريف نبراساً له، ومنهاجاً لحياته، ونوراً يهتدي به، ومَعيناً يستقي منه، ولذلك فلا عجب أن تمتلئ حياتُه بمواقف تضرب أروع الأمثلة للخُلق النبيل، والتسامح الجمّ، والعفو عند المقدرة، مستلهماً قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ويسطِّر هذا الكتاب الذي نقدِّم له قطافاً مختارةً من حياة الملك عبدالعزيز، ويشير إلى عدد من المواقف

الإنسانية لهذا الملك العظيم الذي يكشف لنا عن شخصية مشرقة، تتحلى بالإيمان العميق بالله تعالى، والتطلّع نحو كلِّ ما يُرضيه، وتتّسم بالخُلق النبيل، والعقل الرَّاجح، والقلب الكبير، وتتّصف ببُعد النَّظَر وعلوِّ الهمَّة والصبر والحكمة والرِّفق.

وقد أظهرت هذه المواقف إنسانية الملك عبدالعزيز من خلال تسامُحه وعفوه عن خصومه، حيث تمكَّن بإيمانه العميق بربِّه، وبثاقب حكمته وبُعد نظره، وعلوّ أخلاقه ونقاء قلبه من رصِّ الصفوف حوله، وملء القلوب المحيطة به بالمحبَّة الغامرة له.

وستظل سيرة الملك عبدالعزيز ـ أسبغ الله عليه رحماته ـ سجلاً حافلاً بالمعاني الإنسانية الثريَّة، والأخلاق الإسلامية السامية، التي نحتاج إلى أن نستلهم منها قبسات هادية تضيء الطريق أمامنا، وتقدِّم نماذج واقعية عن الرُّقي في التعامل، والإيمان العميق بأنّ الانتصار لا ينبغي أن يكون لذات شخصية، وإنما يكون الانتصار لله وحده.

وقد خرج هذا الكتاب في طبعته الأولى بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٩هـ، وحرصت دارة الملك عبدالعزيز على إعادة طبعه ونشره، يقيناً منها بأهمية ما تحويه صفحاته

من معانٍ ناصعة ومواقف تاريخية مُشرِّفة، يجب تسجيلها وإبرازها لإلقاء الضوء على سيرة هذا الملك العظيم، الذي سكنت محبَّته القلوب، ولهجت الألسنة له بالدُّعاء، لتظلّ هذه المواقف نابضةً على مرِّ التاريخ، يستلهم منها القارئ الحكمة، والقُدوة الحسنة، والخُلق الكريم.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

تحرك جرسُ الهاتف ذات يوم وإذ بالمتحدث يقول: صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يرغب في مكالمتك. ولحظات وإذ بصوت الأمير يُسلم ويُشير إلى أنه يقرأ في كتاب (إنسانية ملك) ويستحسنه، ويؤكد عدداً من المواقف التي رويْتُها، ويُورد بعض الإضافات، ومضت الأيام ثم هاتفني سموه مرة أخرى وذكر أنه أعاد قراءة الكتاب ورغب في أن أقابلة في المكتب، وفي يوم الأحد ٢٧/ ٥/ ١٤٣٢هـ وفي تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً صار اللقاء، وحين دخلت مكتب سموه جلست أمام طاولته، وألفيته قد أحضر الكتاب معه واستوقفني في بعض الصفحات، وصار النقاش والإيضاح لبعض المادة المعروضة، وحين تناقشنا في بعض المواقف الإنسانية للملك عبدالعزيز استحضر موقفاً مَرَّ أمام ناظريه فأطرق لحظات ودمعت عيناه وقال: تلك أيام خلت رحم الله الوالد والوالدة وترحمت معه على الراحلين، وتلهفْتُ لسماع ما أبكاه وقال: في ذلك الأسبوع الذي توفي فيه الوالد كان مقرراً أن أتزوج بأم فهد، ولكن حين اشتد

المرض على الوالد رأيت تأجيل الزواج، وكان الوالد يصحو ويغيب وذات مرة فتح عينيه ورأى والدتي بجواره فسألها لماذا لم تذهبي لحفلة زواج الابن سلمان فقالت له الوالدة: إن الابن سلمان أجَّل الزواجَ وامتنع عن إقامة حفلته إلى ما بعد شفائك ألبسك الله الصحة والعافية. تقول الوالدة: وأطرق الملك وتمتم بالدعاء وفهِمَتْ منه قَولَه داعياً: الله يبارك في سلمان، الله يبارك في سلمان، وصارت أُمي تُؤمّن على دُعائه. ثم روى بعض المواقف الأخرى ونصح بإعادة طباعة الكتاب وإضافة ما استجد لديَّ من معلومات أخرى، وعرض أن تقوم دارة الملك عبدالعزيز بذلك وهاتف أمين الدارة معالي الدكتور فهد السماري ووجهه بالتنفيذ، وقد سرَّتني تلك التزكية وذاك التكليف؛ فالدارة بيت علم، ومنارة معرفة، ونشرها للكتاب إسهام في التعريف به، وتوسيع لدائرة قراءته.

وحين تقررت إعادة طباعة الكتاب أضفت ما استجد لديَّ وعدتُ أقرأ في سيرة الراحل من جديد في بعض الكتب، وأسأل وأتحرى عن المواقف التي تحكي إنسانيته. تلك المواقف التي جاء بعضها عفو الخاطر، ومحض الصدفة ووليد اللحظة. ووجدت فيما أضفته مؤخراً من مواقف جوانب جديدة في سيرة الملك عبدالعزيز تحكي وفاءه وسماحته، وإكرامه لمناوئيه، واستقطابه للكفاءات

التي كانت مع خصومه واتخاذهم في موقع المسؤولية، ولهذا جاء فصل جديد بعنوان السماحة والإكرام.

هذا وقد وجدتُ أن تلك المواقف قد أجابت عن كثير من الأسئلة التي كُنت أسمعها وهي: كيف استطاع الملك عبدالعزيز في عصر الحصان والجمل أن يجمع قارة، ويوحد القبائل، ويجمع القلوب من حوله؟ يقول الملك عبدالعزيز: أنا لا أخشى إلا الرجل الذي لا شرف له ولا دين[١]. وقد أكدت تلك الأحداث أن أساس الوحدة ليس هو السيف والقوة، ولا الخشونة والقسوة، ولا الانتقام والبطش، وإنما هو الدين والشرف، والمعاملة الكريمة، والعفو والتسامح، والتأسِّي بالمنهج النبوي لمحمد ﷺ «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وإبقاء الأعزة أعزة؛ فاجتمعت حوله القلوب قبل الأجسام، ولهذا حري بنا معرفة تلك المواقف والأحداث؛ وكما قيل: تجارب الأولين مرايا للآخرين. كما يُبصر فيها من كان يتبصر ما سوف يكون. والله الموفق.

المؤلف

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان

الرياض، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م

(١) ملوك العرب للريحاني ص ٥٥١.

مقدمة الطبعة الأولى

للرجال صفاتٌ، وللزُّعماء سماتٌ، وللقَادة ميزَاتٌ، وللعظماء علامات، وما كل من طلب المجد ناله. يقول المتنبي:

كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنَّى أن يكونَ الغضَنفر الرِّئْبَالا

ويخصُّ الخالقُ ـ عز وجل ـ بعضَ خلقه بمقوِّمات تجعلُهم متميِّزين على غيرهم، فيبزُّون أقرانهم، ويقودون رفاقهم، ويسودون أمَّتهم.

نفس عصامٍ سوَّدت عصاما وعلَّمَتْه الكَرَّ والإقداما

ويصير مَن يكونُ كذلكَ كالذهب يزيده الصقل لمعاناً وبريقاً.

وحين يكونُ القائدُ مؤمناً بربِّه، واثقاً من قَضاء الله وقدره، فإن تألُّقَه يكونُ أكبر، وشجاعته تكونُ أكثر؛ فهو يُوقنُ أنَّ العزةَ من الله، وأن عليه بذْل الأسباب. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيبُ.

ولقد قُدِّرَ لي أن أكتبَ سلسلةً عن جهود الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لتوحيد المملكة سميتها (بطولة ملك).

وكأيِّ كاتب قَرأ وتأمل، وفكر وأعجب، وقارن

ووازى، ووجدَ أمامه قصةً مشرقةً، تتبارى الأقلامُ في الكتابة عن بطلها؛ فإنه ـ لا شك ـ سوف يجد بين يديه فيضاً من الأفكار ونهراً من المعلومات، توحي له بكثير من الخواطر والرؤى.

وقد استوقفَتْني بعضُ المواقف التي تكشفُ عَن شخصية البطل، وتصوِّر عظمَتَه وتبرزُ إنسانيته.

فهوَ رجلٌ محاربٌ، وفارسٌ مقاتلٌ، ومحاورٌ ماهرٌ، وقائدٌ عاقلٌ، وزعيمٌ محنكٌ، وبشرٌ يحبُّ ويكرهُ، ويخطئُ ويصيبُ، وله عواطفُ ومشاعرُ.

وقد دونتُ بعضَ المواقف التي تكشفُ عن إنسانيته، وتصوِّرُ رقَّتَه، وتبرزُ وَقَارَه، وتظهرُ حِلمَه، وتعرضُ أدَبه، وتحكي ثقتَه بنَفْسه، وخَوْفه منَ الله، وتقدِّم أدلةً على وفَائه وبرِّه.

وقد جعلتُ الكتاب في ثلاثة أبواب؛ حيث إن تلك المواقف تتناول جوانب إنسانية متنوعة في شخصية الملك الراحل.

فالباب الأول: يتناول جوانبَ العدل لديه، ومنهجه في الحكم، وحزمه وعفوه. أما الباب الثاني: فيكشف عن حواره ومشورته، وسماعه لآراء الآخرين ووزنه لعقولهم، وكيف تعامل وأخذ واستفاد.

والباب الثالث: توضحُ صورُه بعضَ الجوانب التربوية والأخلاقية لدى الملك الراحل.

إنها مواقفُ سجَّلَتْها بعضُ الكُتُب، وروَاها بعضُ الثِّقات، وأعدت صياغة تلك الروايات بأسلوب قصصي، ومنهج أدبي. فهي أحداث واقعية رواها بعض الثقات، ووردت عرضاً في هذا المصدر، وذاك الكتاب.

هذا وقد أوردتُ أسماء المراجع التي جاءت فيها هذه المواقف في نهاية الكتاب. أرجُو أن أكون بهذا العمل قد أدَّيتُ شيئاً من واجبه علينا نحنُ الذين نقطفُ ثمارَ غَرْسه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وأن أسمع وأقرأ المزيد من القصص التي تصور هذه الجوانب لأوردها في الطبعات القادمة إن شاء الله.

المؤلف

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان

الرياض، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م

الفصل الأول: سماحة وإكرام

(١)

حُرَّاس المِلك

قصةٌ عجيبةٌ رواها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ تحكي سماحة الملك عبدالعزيز وإنسانيته، ودهاءه وفطنته. فكم هو إنسان عظيم جسّد القيم العربية الأصيلة وحول الأعداء إلى أصدقاء. إنها الشخصية المعجزة؛ تحتوي القُوة الأخرى وتستوعبها، وتجعل من الخيول الجامحة خيولاً سلسة القياد وطيئة المركب؛ فأولئك الفرسان الأشاوس والأبطال الجامحون يُصبحون في لحظات حُماة للمُلكِ وحرّاساً للدولة. إنها الإرادة السياسية النادرة التي قلما يجود بها الزمان.

لقد قرر رحمه الله وهو يؤسس المملكة العربية السعودية أن يَجْتثَّ جذور الحقد وينزع نِياط الكراهية وأن يسبق حلمه غضبه، وعفوه عقوبته.

يقول الأمير سلمان: حكى الثقات أن شخصاً من كبار الجانحين من شيوخ شمَّر أغواه الشيطان؛ فحاول منازعة الملك عبدالعزيز السُّلْطَة فتمرَّد مع المتمردين ونفر مع البُغاة

إلى الشمال، إلى العراق، وفي الشمال قبائل شمَّر وفُرسانها؛ فصال وجال، وجمح بحصانه يمنة ويسرة، ودعا للإثارة والتمرُّد، وللعصيان والمنازعة، ولكن هيهات هيهات أن يُناطح الجبلَ الأشم، وأن يُنازل داهيةَ الجزيرة وفارسَها، وكيف يُخاصم سليل الملوك! الذي دانت له القبائل، واستجابت له المناطق، وملك القلوب؛ فرحبت به كل روضة، وغنَّت له كل مدينة، وضاقت على ذلك الرجل الأرضُ بما رَحُبَتْ، وبات يُحدث نفسه ويناجي ذاته: أين المفر؟ وأين السند؟ وأين الملجأ؟ وكأني به يركض بحصانه، والكل يصدُّه، والجمعُ يزجُره فقد أورقت شجرة المُلك السعودي ورفرفت راية التوحيد فتوحدت الصفوف واجتمعت الكلمة، وكان بين الملك عبدالعزيز وحكومة العراق بنود واتفاقيات سُلِّمَ بموجبها ذلك الرجُل للأمير السعودي ابن مساعد في الحدود الشمالية، وطار الخبر للملك عبدالعزيز؛ فأمر بإكرامه وإحضاره إلى الرياض، وجِيء بالرجل ولكن الملك عبدالعزيز خبير بالنفوس يعلم الداء والدواء، شَرِب القيم العربية الأصيلة وتجَلَّلها، فصارت أقواله وأفعاله تلقائية، لا تكلُّف فيها ولا تَصَنُّع؛ ولهذا ما إن جلس الملك في صيوانه وحوله العلماء، والأمراء، وكبار القوم، حتى استأذن مسؤول المراسم ابن

جميعة، وأخبر الملك أن الرجل موجود بالخارج ويُريد السلام والاعتذار، فأذن الملك، وحين دخل وسلم قال له الملك عبدالعزيز: لقد نزعْتَ يدَ الطاعة، وتمرَّدت وتنمَّرت، وجِئتُ بك لكي أُثبت لك أنني قادر على ذلك، أما أنت فلن تضرني ولن تنفعني، لأن المنفعة من عند الله عَزّ وجل. ثم قال له: أنت وشأنك، ويا بن جميعة: أكرموه وأعطوه كل ما يُريده من زاد وسلاح، واتركوه حُرّاً يرجع للأرض التي جاء منها، ويعود إن شاء لتمرده وعصيانه. اتركوه.. اتركوه.

وتعجب الحاضرون كيف يَلْقى هذا الثائر هذه المعاملة؟ وكيف يجد هذا الجانح هذا العفو؟ وكيف يترك له الملكُ الخيارَ والاستمرارَ في التمرد والثورة؟ بل وتزويده بالسلاح والعتاد! إنها الثقة بالنفس، والسماحة الأصيلة لا التسامح المتبادل.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

إي والله، هذه النفس الكبيرة للملك عبدالعزيز سادت وبَنَت، وعَفَت وسامحت، فورَّثت المجدَ الأصيل، والدوحة المتجددة؛ إلا أن ذلك الفارس الجانح بعد أن وجد من الملك هذه المعاملة، رفع صوتَه مخاطباً الملك في ذلك الجمع وقال على رؤوس الأشهاد: يا عبدالعزيز

أنت الأكرم وأنت الأسمح، وأنت السيد المطاع. ودِيرة جِئتُ منها ما نفعتني، وأرضٌ هرولتُ فيها ما سرَّتني. يا عبدالعزيز: لقد وجدتُ المرارةَ والحسرة، ولقيتُ الخوفَ والرهبة، وعِشتُ الأسى والندم، وأُريدك يا عبدَالعزيز على خيرك وشرك. وصدق الرجل فما نفعه القوم الذين ذهب إليهم، إنهم يعلمون أن وراءهم ملكاً حازماً، وسيداً عادلاً. وبقى الرجلُ في الرياض، وأصبح من رجال الملك عبدالعزيز ومن المرافقين له في سيارته، ومن حُرّاسه القريبين إليه.

والأعجب من ذلك موقف آخر استطاع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أن يجعل ابن القتيل من حُرّاسه الشخصيين، فذاك[1] سليمان بن عجلان اسْتلَّ الملك عبدالعزيز ضغينته، وحوّله من العداوة إلى الصداقة، ومن الكره إلى الحُب فصار أحدَ كبار حُرّاسه يأتمنه على نفسه، ويقف حارساً على رأس الملك عبدالعزيز يَذود عنه ويفتديه بنفسه، فوالده هو عجلان الذي انتصر عليه الملك عبدالعزيز وقتله في أثناء اقتحامه المصمك، واسترداده الرياض. إنها لوحة نادرة وحالة فريدة يندر أن تتكرر في

(١) ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص ٤٨.

التاريخ. فابن القتيل يحمي القاتل. أمرٌ يُثيرُ العجب، ويبعث الفخر، ويستوجب الدراسة، فأي إنسان ذاك الرجل العظيم رحمه الله!!

ويقول أحدُ رجال الملك عبدالعزيز[١]: رأينا الملك يُدني مَنْ كانوا أشد خصومة وعداوة له، بل صحبهم معه في غدواته ورَوْحَاتِه، وكان يقول لِمن يُذكِّرُهُ بماضي هؤلاء المحيطين به: «لقد أعَدتُ ضمائرهم إليهم، وإني أكاد أقرأ ما يجول في نفوسهم من أسفٍ وندمٍ على ما صدر منهم».

ويقول عبدالرحمن عزام[٢]: كُنت في سنة ١٩٣٨ ضيفاً له، في شمال نجد، وبقينا أياماً في البادية للقنص، وكلما جلسنا إلى طعام وجدتُ حولَه مَنْ قاتلوه. أو قاتلَه آباؤهم، يمرحون ويمزحُ معهم ويُشاركهم في قُوْتِه وماله ومتاعه؛ وهو يتفكه بقصصهم وقصص آبائهم معه، والهزائم التي ابتُلي بها في قتالهم، والنصر الذي آتاه الله عليهم، ويُقسم أنه يراهم كما يرى أبناءه، ولا يرضى فيهم إلا بما يَرضى في أبنائه. وفعله معهم هذا أكبر دليل على صدقه، فقد عاش أمراءُ جزيرة العرب وشيوخُها الذين استولى على

(١) خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، ص٣٢.
(٢) شبه الجزيرة، للزركلي، ص ١٠٦٧.

ملكهم أعزاءَ في كنفه، تحميهم كلمة التوحيد، وتصون حقوقَهم تلك الروحُ التي لم يَجُد الزمان بمثلها، روح عبدالعزيز السامية، وعقله الكبير، وحلمه وتواضعه وخوفه من الله سبحانه وتعالى.

وموقف آخر[1] يحكي نفسية الملك عبدالعزيز الكريمة وسيرته العطرة؛ إذ جاءه أحد الأشراف يهنئه باغتيال الشريف الملك عبدالله بن الحسين وهو من الخصوم الذين ما فتئوا ينالون منه، وكانت له معه صولات وجولات، وكر وفر، لكن الملك عبدالعزيز شامخ البناء، واسع الفناء، سيد الكرماء، يسمو على الخلافات، ويتجاوز الزلات، ويتناسى الهفوات.

فإن يأكلوا لحمي وَفَرْتُ لُحومَهم
وإن يهدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظتُ غُيوبَهم
وإنْ هُمْ هَوَوا غيّي هويتُ لهم رُشدا
ولا أحملُ الحقدَ القديم عليهِمُ
وليس كريمُ القوم من يحمل الحِقْدا

جاء ذلك الرجل وقد ظن أن الملك عبدالعزيز سَيَطرَب

(١) خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، ص١٣٠.

للخبر وسيبادله التهنئة، إلا أن الملك غضب وثار ونهر ذلك الرجل وطرده من مجلسه، وقال: هل أشْمَتُ بموت الملك عبدالله؟! وهل يشمت عاقل بموت الناس؟ لا يشمت إلا الجبان الرعديد، إن اغتيال الناس مهما كان سببه ليس من الرجولة، ولا من البطولة، بل هو نوع من الخبل، ولا يشجع عليه إلا رجل تنقصه الشجاعة والرجولة.

(٢)

أُضحيةُ الملِك

اشتدَّ الطوق حول مدينة حائل، وكان الحصار، والموقف كرٌّ وفَرٌّ، وساحة نزالٍ وقتال، والصوت للسيف، والقرار للبندقية، وتتقارب الجموع، ويصطف المقاتلون، وعلى وقع سنابك الخيل، ولمعان السيوف، وصليل الرماح، ونخوة الأبطال، تلوح في الأفق شموع السلام، وترتفع رايات السكينة والحوار، وبشائر الصلح والوئام، ويبعث أميرُ حائل وسَيّدُ شمَّر وحاكم الجبل آنذاك محمد بن طلال بن رشيد وفداً من رجاله برئاسة عبدالعزيز بن زيد للتفاوض والصلح وحقن الدماء وحفظ الأرواح. ويصل الوفد ويرحب به الملك عبدالعزيز ويجتمع بوفد السلام، ويلتقي في ذلك الجو الحربي المتوتر، وفي تلك الساعات الحِرجة؛ فالأعصاب مشدودة والنفوس مضطربة، وكل يتلمَّظ بالآخر، إلاّ أن بشائر النصر للملك عبدالعزيز، فلهُ آياتُ الغلبة، ومعه أدواتُ القوة، فهو الزاحف المحاصِر، وهو القوي الغالب.

وتحدث رئيس الوفد ابن زيد وقال: نقبل الشروط التي سبق أن عرضها الملك عبدالعزيز على الأمراء السابقين من

آل رشيد، وتقضي تلك الشروط أن يظل ابن رشيد أميراً في حائل مستقلاً استقلالاً داخلياً. إلا أن الملك عبدالعزيز رفض ذلك الطلب؛ لأن تلك الشروط سبق عرضها ولم يقبلها أمير حائل آنذاك. وكان طلب الملك أن يتم الاستسلام نهائياً مع سلامة الأمير ومواطنيه، وحِفظِ كرامة الجميع، ورفَضَ ابنُ زيد عرضَ الملك عبدالعزيز وقسا في قوله، واحتدَّ النقاش بين الملك وابن زيد، وأحسب أن الملك عبدالعزيز تمالك نفسه فالرسل لا يُقتلون، وزاد النقاش سخونة وتوتراً فالملك يريد منهم الاستسلام، وابن زيد ينشد موافقة الملك عبدالعزيز على العرض السابق، وتتابع الكلام وعلت الأصوات حتى غضب الملك على رئيس الوفد المحاور وأسمعه كلاماً قاسياً، إلا أن ابن زيد كان جريئاً وصلباً وقال للملك: يا عبدالعزيز إن لم تقبل فبيننا وبينك السيف. وعند ذلك ازداد غضب الملك فزجره وطرده من مجلسه ثم أرسل الملك عبدالعزيز إبراهيم ابن جميعة إلى ابن زيد يسأله إن كان لديه كلام يخفيه غير الكلام الذي تكلم به في المجلس العام، لكن ابن زيد قال: إن ما قلته علانية هو ما أقوله سِراً: ليس بيننا وبين عبدالعزيز سوى السيف. حالةٌ حرجة، فالنار مشتعلة، والحرب قائمة، والكِفَّةُ للملك عبدالعزيز، والتراجع

والذبول لأمير حائل، وهذا الرسول يتمادى في قوله وكأنه المنتصر، ولهذا اشتدّ غضبُ الملك.

وعاد الوفد إلى حائل وأعلم ابنَ رشيد بما دار من حوار. إلا أن ابن رشيد لام رئيس الوفد؛ فالحصار يشتد والخوف يزداد، ولكن ابن زيد قال لابن رشيد كما يقول الرواة[1]: «إذا أردت أن تقبل شروط الاستسلام التي يطالبك بها ابن سعود، فعليك أن تبعث جاريةً سوداء تُفاوض عنك بقبول الصلح، أما أن تبعثني وأنت لا تريد الاستسلام فإنه لا يسعني إلا أن أقف الموقف الصلب الذي يُمليه علي إخلاصي ووفائي لك ولبلادي».

ومضت الأيام وصار الاستسلام وفق شروط الملك عبدالعزيز وعادت حائل للسيادة السعودية، وبعد أن دخل الملك مدينة حائل عفا عن الجميع، وتناسى كُلَّ زلة، وتجاهل كل هفوة، بل هاهو ذا يعلن على رؤوس الأشهاد اعتذاره عما بدر منه تجاه ابن زيد ذاك الرجل الذي أغضبه، وذاك الرسول الذي أزعجه. يقول ابن زيد عن نفسه[2]: كنت أتوقع أنني أول مواطن من أهل حائل

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١، ص١٧٠.
(٢) من شيم الملك عبدالعزيز ج١، ص١٧٢.

سيضربُ عُنُقَهُ عبدُالعزيز بالسيف، وكنت حائراً لا أدري ماذا أفعل؟ فأي أرض تُقلُّني؟ وأي سماء تُظلُّني؟ إلا أنني عندما رأيت جميع أهل البلاد ذهبوا يقدمون الطاعة للفاتح الجديد، ويعاهدونه على أن يَفُوا له كما وفوا لأمرائهم السابقين؛ اضطررت مُرغماً إلى أن أذهب مُندساً وسط الرجال الذين يُعاهدون عبدالعزيز، ويُعاهدهم هو أيضاً على الأمان، إلا أن عبدالعزيز ساعة ما رآني قابلني بالرضا والابتسام، وقال: أين ابن فارس وكيل المؤونة؟ وعندما جاء الشيخ ابن فارس قال له: ألم أقل لك: إذا ضحَّيتَ لوالدي ووالدتي وأهلي الأموات، فاذبح أضحية للمرحوم حمود الزيد، والد عبدالعزيز هذا لما قلته بحقه عندما أغضبني ابنه؟

إنها النفس السمحة، والأخلاق النادرة، فبهذه المعاملة الكريمة ملك القلوب، ولا عجب فهو ابن الملوك وسليل حُماةُ العدل، لا ينتقمون ولا يبطشون.

يقول المؤرخ ابن بشر[١]: في سنة ١٢٤٨هـ جمع جد الملك عبدالعزيز الإمام تركي بن عبدالله أمراءه وخطب فيهم وقال: اسمعوا يا أمراء البلدان، اسمعوا يا أمراء

(١) عنوان المجد تاريخ نجد ج٢ ص ٥٧.

المسلمين، إياكم وظلم الرعايا والأخذ منهم غير الحق. . . واعلموا أني لا أبيح لكم أن تأخذوا من الرعايا كثيراً ولا قليلاً، فمن حدث منه ظلم أو تعدٍّ على رعيته بغير حق فليس أدبه عزله بل أُجليهِ عن وطنه بأهله. ثم تكلم للناس وقال: أيما أمير ظلمكم فأخبروني.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

(٣)

سامحناك وعيَّنّاك

مقولةٌ حمقاء لمحمد طاهر الدباغ تجاهلَها الملك، فهو كبيرٌ والكبار مواقفهم كبار، لقد رحل طاهر إلى العراق وظن أنه سيجد الرخاء والأمان، وأنها جولة وينتهي الفارس المغامر، وصولة ويزولُ الملك القادم، وتتوالى رسائلُ طاهر لأصدقائه في الحجاز، يشمتُ ويسخر فيها من المجتمع السعودي ويصفه بالجهل والتخلف، إلا أن الملك الكبير يشفق على ذلك المتعلم الجانح، الذي غرَّه تعليمه، وأغوته ثقافتُه، ويَدعُه ورسائله، وأحسب أن الملك يترفق بأولئك النافرين ترفق الأسد حين يختال في مشيته.

يطأ الثرى مترفقاً من تيهِهِ فكأنه آسٍ يجس عليلا

ومضت الأيام وتكشفت الحقائق أن الصحراء تنجب النوابغ وتجود بالرجال الدهاة، وأن الزعيم الجديد ساد الناس بالعقل، قبل أن يسودهم بالسيف، احتوى ذوي العقول، وقصده أرباب الفكر، واستقطب ذوي الرأي، وهرول إليه دُهاة الرجال في الوطن العربي وفي خارجه، فآواهم واستفاد منهم وصيَّرهم من مستشاريه. ومن أولئك الرجال: حافظ وهبة، وخير الدين الزركلي، وعبدالرحمن

عزام، وهاشم بن السيد أحمد الرفاعي، وأمين الريحاني، وعبدالله الدملوجي الموصلي، وعبداللطيف باشا المنديل، وفؤاد حمزة، ويوسف ياسين، وخالد القرقني، وبشير السعداوي، ورشاد فرعون، وغيرهم من ذوي العلم والعقل، فكانوا من حوله يستخلص عصارة أفكارهم ويستشيرهم في كثير من الأمور.

يقول الدكتور علي الوردي[1]: اجتذب ابن سعود إليه بعض المستشارين من البلاد العربية المختلفة؛ لكي يطلع من طريقهم على أحابيل السياسة العالمية، ولكنه لم يكن يقبل كل ما يقوله المستشارون، بل كان يستمع إلى كل واحد منهم، ويوازن بين أقوالهم، ثم يصدر حكمه النهائي بعد التروي. ومن الملحوظ أنه لم يكن يحب من مستشاريه أن يؤيدوه في كل ما يقول، بل كان يريد منهم أن يصارحوه الرأي.

إن ابن سعود يختلف في هذا عن بعض رجال الحكم الذين اعتادوا تقريب المداحين والمتزلفين فضاعت بذلك عليهم حقائق الحياة. وحاور ـ رحمه الله ـ دهاقنة

(١) قصة الأشراف وابن سعود ص ٢١٩.

السياسة، فوجدوه ألمعياً يدرك الأهداف، ويلمح الأطماع، يقول الريحاني: كنت في حوار مع الملك عبدالعزيز بشأن الإنجليز، وقلت له ذات يوم: يا مولاي قل للإنجليز: إنه قد حان الوقت لواحد من أمرين: إما أن يساعدوا أمراء العرب مساعدة حقيقية فيحملوهم على عقد اجتماع عربي عام للنظر في الوحدة العربية، أو في تأسيس حلف عربي، وإما أن يرفعوا يدهم من التدخلات كلها فينهض أمراء العرب أنفسهم لهذا الأمر ويجتمعوا دون وساطة أجنبية.

فأكد لي السلطان أن الإنجليز لا يعملون لا هذا ولا ذاك، ولو سعوا سعياً أكيداً ليَجمَعُوا أمراء العرب ويُوفِّقوا بين المتعادين منهم لا يفلحون، بل يزِيدونَ الخَرْقَ اتساعاً. ثم ضرب مثلاً على ذلك فأطلعني على طريقتهم، وقال: لنفرض أن شيخين من مشايخ العرب مختلفان على الحدود بينهما، والخلاف يسير يمكن حسمه بوساطة شخص ثالث من البلاد، فإن الإنجليز يتدخلون في الأمر فيعقُّده مأمورُهُم أو وكيلُهم السياسي فيُصبحُ السلمُ بين المتخاصمَين مُستحيلاً. أما الحق في ذلك فليس على المأمور الإنجليزي وحده، كلّا، العرب أنفسهم يشاركون في الذنب. كلٌّ من الشيخينِ المتخاصمين يقول في نفسه: لابد أن يتحزب المأمور الإنجليزي إما لي وإما عليَّ، وهذا أكيد، هي عادة

الإنجليز في تدخلاتهم كلها، فيضاعف العربي مطالبه عشرة أضعاف، ولسان حاله يقول: إذا كان الإنجليز معي فيعطوني حقي وزيادة، وإذا كانوا عليّ فيعطوني في الأقل بعض ما أطلبه، ولابد أن يكون فيه شيء من حقي.

ثم قال الملك: هذه طريقة العرب يا حضرة الأستاذ، وهذه طريقة «الإنجليز». عسى أن الله يعلِّمَنا فنعقل، ويُؤدبهم فيعدلوا.. هات قهوة.

لقد كرم الله الملك عبدالعزيز بالعقل فأخذ العلم، يقول: لم أتعلم في مدرسة، بل علمتني التجارب، وعلمني اختلاطي بالرجال، وسماعي كثيراً من أخبار عظماء التاريخ.

ونعود للدباغ فبعد أن بقي في العراق ردحاً من الزمن ورأى نجم الملك عبدالعزيز يزداد تألقاً رغب في العودة إلى المملكة، وكتب إلى الملك عبدالعزيز برغبته تلك فرحب الملك به، وأمر الملك بإرسال سيارات لإحضاره من العراق، وعندما حضر الدباغ إلى الرياض كان الملك عبدالعزيز قد غادرها إلى الأحساء للمشاركة في الصلاة على ابن عمه ورفيق دربه الأمير عبدالله بن جلوي ـ رحمه الله ـ الذي توفي هناك، فذهب الدباغ إلى هناك لمقابلة الملك الذي رحب به، وأقام في ضيافته عدة أيام، وألقى

كلمة أمام الملك قال فيها[١]: «إن هذا الخادم المخلص الماثل الآن بين يدي جلالتكم، والخَجَلُ آخذٌ منه كُلَّ مأخذ، ليعترف في كثير من الأسف، بأنه كان بعيداً عن معرفة ما خص الله به جلالتكم من مزايا سامية، وأخلاق عالية، وسجايا علوية، وشمائل مصطفوية، جعلَتكم أحق الناس طُرَّاً بتبوء هذا العرش العربي، العزيز على الأمة العربية، فلئن حمدت الله على تشرفي بالانضواء تحت لواء جلالتكم، وإخلاصي لبيت هو فخر العروبة، فإني إنما أحمده تعالى على أن جعل خير أعمالي آخرها، وأن هداني بعد حيرة دامت عشر سنين ونيفاً إلى محجة الصواب ومنهج الحق».

ثم استأذن الدباغ الملك ليسافر إلى أهله في الحجاز. فقال له الملك أمام الناس: مرحباً يا سيد، لكن سامحنا؛ لأنك عندما كنت في العراق وتكتب لأصدقائك ومعارفك في الحجاز كنا نفتح تلك الخطابات، وأنت تكتب فيها أنني ملك جاهل يحكم شعباً جاهلاً، واليوم أصدرت قراراً بتعيينك مديراً عاماً للمعارف في البلاد لتعلم الجميع!! فلم يتمالك السيد الدباغ هذا الموقف الإنساني النبيل، فجلس

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١، ص١٨٤.

بعد أن كان واقفاً ثم توجه إليه، وسلَّم عليه، واعتذر منه واعداً بأن يُحقق الطلب الذي طلبه منه. موقف عجيب وتصرف يستحيل أن يصدر من أي قائد سوى عبدالعزيز رحمه الله. سيد زمانه، وعبقري عصره، فهذا النافر المتطاول في خطاباته على الملك نفسه، يُكرمه الملك ويُحمِّله مسؤولية التعليم في وطننا الغالي. إنها المواقف الخالدة والقرارات الجريئة والتصرفات الرزينة.

وقصة أخرى[1] تحكي سماحة الملك وكسبه القلوب، يقول الراوي: كان رشيد الناصر بن ليلى من كبار رجال عبدالعزيز بن رشيد اسماً وعملاً فهو يقوم مقامه في التفاوض، ويوقع نيابة عنه، وكان ابن رشيد يختم له على أوراق بيضاء، ويسلمها له ليفاوض السلطان التركي نيابة عنه، وكان من أهم الأعمال التي قام بها لابن رشيد، أنه أتى بأسلحة حديثة من صنع الألمان عندما كان الأتراك والألمان يُشكِّلون حِلفاً واحداً في الحرب العالمية الأولى، وكان ذلك السلاح يعرف في نجد بسلاح ابن ليلى، وحين انتهى حكم آل رشيد في حائل بقي رشيد بن ليلى في تركيا سنوات، ولكن ضاقت به الأرض وحن لدياره وأهله،

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص ١٦٤.

وكتب للملك عبدالعزيز يستسمحه في العودة إلى أهله بحائل التي غاب عنها أكثر من عشر سنوات، وأذن له الملك بالعودة، وجاء من طريق البحر، وذهب ليسلم على الملك عبدالعزيز فوجد منه احتراماً فوق ما كان يحلم به بل عيَّنه الملك عبدالعزيز عُضوا في مجلس الشورى.

وفي إحدى المناسبات التي أقامها عبدالله الفضل للملك عبدالعزيز وحضرها عدد من وجهاء المجتمع كان من بين الحضور ابن ليلى المذكور. وتحدث الملك للحاضرين في أمور شتى حتى أشار إلى إصابة بيده وقال: هذه الإصابة بيدي من قنبلة المدفع الذي بعثه هذا الرجل مشيراً إلى ابن ليلى، فرد ابن ليلى ظناً منه أن الملك يلومه ويُؤنبه وقال: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، فرد عليه الملك عبدالعزيز باحترام وتقدير وقال له: إن عملك هو من أعمال الأوفياء مع بني قومهم ولا تثريب عليك ولك الكرامة والتقدير. ثم عيَّنه ممثلاً للملكة في سوريا حتى لقي ربه. مُعاملةٌ لينة لأعداء الأمس، ومُعاملة طَريَّة لرجالٍ يتذكر الملك جروحَه وإصابته منهم كلما رآهم، ولكنه السمح الكريم يتناسى الألم، ويطوي الكره ويُحَوِّلُ بمهارة نادرة أولئك المناوئين إلى أصدقاء، وبُناة للبيت السعودي.

إن هذه المواقف الكبيرة والمآثر الجليلة تكشف

عن نفسية الملك وإنسانيته، وعظمته وتسامحه وبُعد نظره وعلُوّ همَّته، فقد جعلَ من خُصومه رجالاً له، وصيَّر عداوتَهم عطفاً ومحبةً ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥].

إن عبدالعزيز عظيمٌ وصبورٌ، وإنسان له مشاعرُ وعواطفُ تهزُّ وجدانَه. فلا يشمت ولا يحقد، بل يعفُو ويُسامح، ويبذلُ العَطاءَ.

(٤)

وُزراء الخُصوم

بعد أن استعاد الملك عبدالعزيز مدينة الرياض تحرك يمنة ويسرة يجمع عقد الدولة المتناثر، وكانت أمامه تحديات، فحاضرة نجد لا تعليم نظامي لديها وإنما هي السليقة والفطرة والتعليم الديني، وبادية الصحراء فخرهم الغزو والسلب، والإمارات التي نشأت على أنقاض الدولة السعودية السابقة ناصبت الفارس الجديد العِداء وخشيت على زعامتها ونفوذها، إنها مهمة صعبة فهل يكون السيف طوق الوحدة؟ وهل يختار البندقية لتكون أساس الاجتماع؟ وهل القسوة الحسية والمعنوية تجمع القلوب؟ وهل يختار الغلظة والعنف لإرهاب المناوئين؟ وهل يستخدم الرصاص مع كل معارض وضد كل متطاول؟ وأين الكفاءات العلمية التي يحتاج إليها لبناء الدولة؟

إن قراءة سيرة الملك عبدالعزيز، وتأمل مواقفه، والنظر في معالجته لكثير من الأحداث، تؤكد أن الملك استمال القلوب قبل الأجسام، وساد بالعقل قبل السيف، وملك بالرقة قبل القوة. تعامل مع الفرسان الأشاوس ومع الدهاة الأبطال فأرْخَوا أعنَّتَهم لقيادته، وجمع الله له الهيبة

والمحبة، والخشونة والنعومة، فعنده رباط الخيل والقوة، ولديه رباط العقل والرقة. استقطب العقول والخبرات، وتوافرت لديه مقومات الزعامة، فالدهاء والفراسة قبل السيف والعنف، والحلم والتسامح قبل البندقية والخشونة.

يقول الراوي[1]: «إن عبدالعزيز ابتسم مرة في مجلسه، وفي ضيافته الشيخ نوري الشعلان ـ رحمه الله ـ شيخ قبائل الرولة العنزية، ففسر عبدالعزيز ابتسامته للضيف قائلاً: هل ترى هؤلاء الجالسين حولك يا أخ نوري؟! ما منهم أحد إلا حاربته وعاداني وواجهته. فرد الشيخ نوري قائلاً: سيفك طويل يا طويل العمر. فأوضح عبدالعزيز أن السبب لم يكن السيف فقط، قائلاً: إنما أحللتهم المكانة التي لهم أيام سلطانهم، إنهم بين آل سعود كآل سعود».

وصدق الملك ونفذ المعجزة التي انفرد بها دون سواه وهي كسب القلوب فاستَوْزَر وزراء خصومه، واستقدم عقول مناوئية، وحوَّلهم من العداوة إلى الصداقة، ومن العمل ضده إلى العمل معه؛ فسبحان مقلب القلوب! وسبحان من أرشده لمنهج فريد ما سلكه في زمانه سواه، ولا اتبعه غيره.

(١) ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز ص٤٣.

إن الدارس لسير الدول في الماضي والحاضر يرى التنكيل والتعذيب لرجال العهود السابقة، ويشاهد التشريد لعقول الماضي، أما الملك عبدالعزيز فجاؤوا إليه يعتذرون فاصطفاهم وأكرمهم، ورأوا منه حسن المعاملة واحترام الإنسان.

يقول رئيس وزراء سوريا جميل مردم[١]: يمتاز الملك عبدالعزيز فوق خصال الشجاعة والكرم والعقل بتبسطه في الحديث وعدم التكلف فيه، والمؤانسة لزائريه، وهو في جزيرة العرب ليس ملكاً، بل رئيس أسرة، ومن عجب شأنه أن هذه الأسرة جمعت خصومه الأولين، وأعداءه وأولياءه في ساحته، وكان مما يعجبني ـ وقد تشرفت بأن كنت ضيفاً له مرتين ـ أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك الذين قاتلهم أو قتل آباءهم من قبل، يعاملون معاملة الإخوة والأبناء. إن الدارس لسيرة الملك المؤسس يتملكه العجب وتأخذه الدهشة كيف استطاع أن ينقل بمهارة فائقة وزراء وأعوان أعدائه إلى ديوانه وفسطاطه. فمن إمارة آل رشيد استقطب رشيد بن الناصر بن ليلى، وعبدالعزيز بن زيد، وعدداً من أمراء آل رشيد ليكونوا في قمة المسؤولية. فابن ليلى كان وزيراً لابن رشيد للشؤون الخارجية فهو

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص ٢٥٨.

وكيلهم عند الأتراك، ومنحه السلطان عبدالحميد لقب «باشا»، ولخبرته السياسية الخارجية عينه الملك عبدالعزيز وكيلاً له في دمشق، كما استعمل عبدالعزيز بن زيد في مهمات تفاوضية مع الإنجليز، ثم عينه سفيراً في دمشق وفي لبنان بعد وفاة ابن ليلى. وذاك فيصل الحمود الرشيد[١]: كان يقوم بمهمة رئيس أركان الحرب عند عبدالعزيز المتعب الرشيد ثم تحول مع الملك عبدالعزيز وقام بنفس المهمة ضد بني عمومته من آل رشيد.

ويروي المارك[٢] عن شخص آخر من آل رشيد فيقول: حدثني سعود بن سعود بن رشيد قال: إن من أعظم سِرٍّ بدا له من أسرار شخصية الملك عبدالعزيز هو أنه خرج ذات يوم من منزله ذاهباً إلى الملك عبدالعزيز في مجلسه، مُخفياً في نفسه نيات سيئة، إلا أنه ساعة ما رأى الملك عبدالعزيز ذهب كل ما في نفسه من سوء وتبخر؛ نتيجة لمعاملة الملك الحسنة التي عامله بها، فتبدلت نياته السيئة إلى حسنة، وانقلب ما وقر في قلبه من بغضاء إلى ولاء.

ولوحة أُخرى نرى فيها مجموعة من رجال الأشراف

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص ١٣٠.
(٢) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص١٠٨.

استطاع الملك عبدالعزيز أن يصطفيهم لأعماله، فمنهم وزير خارجية الأشراف فؤاد الخطيب، ووزير الرسوم محمد الطويل، ووزير المالية طاهر الدباغ، وبعض الوجهاء كعبدالحميد الخطيب، وعبدالرؤوف الصبان، وكان عدد منهم قد فروا بعد سقوط دولة الأشراف وشكلوا حزباً مناوئاً للملك عبدالعزيز. إلا أن الملك سمح الأخلاق كريم النفس تجاهل نشاطهم وتناسى عداءهم وأصدر عفواً ملكياً بحقهم في ٧ / ١٠/ ١٣٥٣هـ وعاد أولئك وقابلوا الملك عبدالعزيز وألقوا أمامه خطابات الأسف والندم، ولكن الملك كريم النفس عالي الهمة، يقول الخطيب[١]: «إن الملك عبدالعزيز قال له: لا تحاول يا بُني أن تعتذر عن الماضي، وتبرير موقفكم فيه، فإني أقدر لكم على كل حال ثباتكم مع معازيبكم (أي أمرائكم السابقين، يعني الهاشميين)، فمن انضم إلينا بسهولة لا يبعد أن يتخلى عنّا بسهولة، ومن ثبت مع غيرنا يثبت معنا أيضاً إلى النهاية.

وقد ندب أولئك الرجال لمهمات سعودية حساسة[٢]، ففؤاد الخطيب عينه الملك سفيراً في أفغانستان،

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج ١ ص١٩٢.
(٢) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

وعبدالحميد الخطيب عينه سفيراً في باكستان، وطاهر الدباغ أسند إليه مسؤولية التعليم في المملكة، ومحمد الطويل عينه مديراً للمالية في الأحساء، وعبدالرؤوف الصبان عينه عضواً في مجلس الشورى.

وبعد؛ هذا هو الملك عبدالعزيز؛ صفاء عقيدة، وسماحة نفس، وسمو أخلاق. تمكن بمهارة نادرة من جذب مناوئيه، وكسب خصومه، وتحويلهم إلى أنصار وأعوان، وتوظيفهم في بناء الدولة الجديدة، وتلك لعمر الله القيادة الناجحة، والعبقرية الفريدة.

(٥)

الصِّدقُ مَنجاة

نفس كريمة، وأمثال حاضرة، وبديهة وقادة. كان المجتمع السعودي قبل نعمة البترول يعيشون حياة كفاف فإذا كثُرت الأمطار وأخصبت الأرض رخصت الأسعار وصَدَّر الناسُ السمن والأغنام إلى دول الخليج والأردن وسورية وغيرها. وحدث في إحدى السنوات أن شحت الأمطار وأصاب الناس الكرب؛ فارتفعت الأثمان، وغلت الأسعار، فأمر الملك عبدالعزيز بمنع تصدير السمن والأغنام وجرى إبلاغ المخافر الحدودية والجهات الرقابية بالتشدد في المنع ومحاسبة المتجاوزين. وكان في تبوك تاجر من أهل نجد[١] يقصده البدو يشتري منهم السمن ويبيعه، وحدث ذات يوم أن تجمعت لديه في دكانه عشرون صفيحة من السمن، والرجل يريد الربح الأعلى ولهذا حاول نقل ذلك السمن إلى منزله؛ ليقوم بتهريبه وبيعه من وراء ستار.

فعلم به رجال الأمن وصادرت مالية تبوك سمنه، وأُسْقِط في يد الرجل، وضاقت عليه الأرض، وبات

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ٣/٩١٦.

يضرب أخماساً لأسداس، ويتحسر على سمنه، وأسرع بكتابة برقية للملك عبدالعزيز يدعي أنه نقل السمن من دكانه إلى بيته وأن هذا غير ممنوع، وأن مصادرة السمن ظلم، ويُناشد الملك عبدالعزيز إنصافه وإعادة بضاعته. ووصلت برقيته قبل أن ترفع مالية تبوك عن الموضوع للملك عبدالعزيز، وحين قرأ الملك البرقية أمر بالرد الفوري وبالجملة الآتية: «أنت ينطبق عليك المثل الذي يقول: الصاحب المزّاح إن شيف ولّاراح، أنت لم تقصد بإخراجك السمن من دكانك إلى بيتك في الليل إلا التهريب، ورجال الأمن والمالية قاموا بواجبهم».

إنها البساطة والتساهل: مواطن وملك يتبادلون البرقيات، ويتحايل المواطن ويَتَلمَّس التهرُّب، ويُدرك الملكُ حيلته ويعلمُ قصدَه. فيرد عليه في الحال ببرقية تُريحه وتُشعره أن صَوتَه وصل وأن ما اتخذ بحقه حق واجب. وحين وصلت برقية الملك للتاجر ابن عيسى وأيقن بأن الملك سمع شكواه وأن الكذب هلاك، عاد وأبرق للملك عبدالعزيز بالحقيقة والصدق، واعترف بالواقع وهو التهرب والبحث عن الربح الأعلى، وصار يطلب الرحمة والعفو. وعند ذلك أمر الملك عبدالعزيز بإعادة سمنه إليه على أن لا يعود. وصار الصدق منجاة لذاك التاجر.

إن هذه الحادثة تكشف جانباً من إنسانية الملك في اهتمامه بالأمور الصغيرة والكبيرة، وترفقه بالمواطنين ودفعهم للصدق وقول الحقيقة.

يقول الريحاني[١]: حضر أمام الملك عبدالعزيز ذات مرة رجل ليجيب عن ذنب اقترفه، وتحدث الرجل المذنب ودافع عن خطئه، وبعد أن سمع الملك منه قال: الحق عليّ لأني لم أُحَذرك، فلا أُقَاصُّك هذه المرة.

وحادثة أخرى تحكي تغاضيه، وتسامحه، وحضه على الصدق، وقول الحقيقة، وترك النفاق والكذب: قدم إلى الملك عبدالعزيز ذات مرة رئيس من شيوخ إحدى القبائل وأظهر للملك الطاعة والاحترام، وأبان عن ولائه وصدقه، فبادله الملك احتراماً باحترام، وإكراماً بإكرام، ووصله وقدره، وأمر أن يكون في ضيافة الملك، وبقي الرجل يستمتع بالحفاوة الملكية، والوجاهة القبلية أياماً. لكن شاء الله وقدر أن تنكشف حقيقة ذاك الرجل، وأن يظهر للملك عبدالعزيز تحايله ونفاقة، ومكره وخديعته، وكان من توفيق الله للملك عبدالعزيز ـ وهو دوماً موفق ـ أن يصل إليه كتاب بخط ذاك الأعرابي الضيف سبق أن أرسله إلى أحد

(١) ملوك العرب ص ٥٣٤.

خصوم الملك يذُم في خطابه الملك عبدالعزيز، ويُغري به ذاك الخصم ويَسْتَعديه على الملك عبدالعزيز.

وقرأ الملك تلك الرسالة، وأحسبه قد تعجب من أخلاق ذلك الأعرابي، فكيف يَقْدم على الملك ويُظهر الود، ويبدي الولاء، وفي الوقت نفسه يرسل تلك الرسالة. إنها الأخلاق الرديئة والطباع الدنيئة. ولهذا استدعى الملك ذلك الرجل وقال له: ألك شيء لم نقضه؟ ألك حاجة لم نلبها؟ ألم نُكرمك ونُقدرك؟ ورد الأعرابي: أطال الله بقاءك حصلت على كل ما طَلبْتُ، ووجدتُ كل ما رجوتُ.

وعند ذلك صارحه الملك وقال له[1]: إذاً، ما حملك على كتابة هذه الرسالة؟ وألقى إليه الكتاب؛ فبُهت الرجل، وقال: يا عبدالعزيز ما أقول لك إلاّ أن هذا من عمل الشيطان، وإني أتوب إلى الله وأستغفره! وظهر عليه الاضطراب. فقال له الملك: لا تخف! قم إلى المكتب (الديوان)، واكتب حاجتك غير التي كتبتها من قبل، ولاَ تعُد بعد هذه إلى مثلها، فالنفاق يُزري بصاحبه..

إنها العناية الإلهية والتوفيق الرباني، صدق الملك مع

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ١٠٥٥.

ربه فكشف له الحقائق وأظهر له مكر الرجال، وأبرز له ما كان يُحاك ضده في الخفاء والسر.

يقول الزركلي[١]: أخبرني أحد ضباط القصر الملكي، قال: رأيت الملك عبدالعزيز في الهزيع الأخير من الليل، عند صلاة الفجر، يتمسك بأستار الكعبة، ويدعو الله قائلاً: «اللهم إن كان هذا الملك خيراً لي وللمسلمين، فأبقه لي ولأولادي. وإن كان فيه شر لي وللمسلمين، فانزعه مني ومن أولادي».

رحم الله الملك الراحل، فقد صدق مع ربه فأعزه الله وتحققت له الأماني وعادت الدولة السعودية لسابق عزها وقديم مجدها، وذاك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ١٠٥٦.

(٦)

بَرْزان والقَيْد

إن القصص التي تروي الجانب الإنساني في حياة الملك عبدالعزيز كثيرة، ولكن أغلبها لم يسجل وإنما يتناقلها الرواة.

ولهذا فحري أن تلتقط تلك الرواية وأن تصاغ تلك الحكايات؛ فتاريخ العظماء حافل بتلك الجوانب المشرقة، زاخر بفيض من الأحداث المضيئة.

ولقد سمعت قصةً تحكي حلم الملك عبدالعزيز وتُصور ذاكرتَه، وتُظهرُ رفقَه برجاله، وعفوَه عن هفواتهم، وتناسيه لزلاتهم، وتربيته لهم، فقد كان عظيماً؛ يُعلم ويُؤدب، ويأتي بالكلمة في موضعها، ويسوقُ الشاهدَ في مكانه.

فحين تشرفت بنيل جائزة حائل للإبداع العلمي عن كتاب (بطولة ملك) في نهاية شهر شوال من عام ١٤١٩هـ، وفي أثناء حضور الاحتفال الذي كان على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ وخلال الجلسات الخاصة المتعددة، تشعب القولُ وتنوَّع،

وتعددت الأحاديث، وتجاذب الحضور أطرافَ القول، وتطرق المتحدثون بين الحين والآخر لسيرة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

وفي أثناء المداخلات والحديث عن قصر بَرْزان الأثري بمدينة حائل روى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز موقفاً للملك عبدالعزيز يتعلق بقصر برزان وبمقولة واحدٍ من رجاله.

يقول سمو الأمير سلمان: إنه في أثناء كفاح الملك عبدالعزيز لتوحيد الوطن وبالتحديد في منطقة القصيم، وبعد أن دخل الملك ورجاله قصر بريدة عفا عن رجال الحامية، وكان من أخلاقه العفو والتسامح، وقال الملك عبدالعزيز: وعمَّا قريب سيكون ـ إن شاء الله ـ دخولنا قصر برزان بحائل.

وتسرع واحدٌ من رجال الحامية الذين عفا عنهم الملك، وكان رجلاً فكهاً وقال بصوت هامس: إلا أن يكون ذلك بالقيد. ويقصد الرجل الاستحالة والمنعة، حيث يُسيطر ابن رشيد على حائل آنذاك.

وتجاهل الملك عبدالعزيز هذا القول، وتغابى عن هذه الكلمة وكأنه يردد قول الشاعر:

ليس الغَبيُّ بسيِّدٍ في قومِهِ لكن سيِّد قومه المُتغابي

ولم يُحاسب الرجل على كلامه، بل شارك هذا المتحدثُ الملك عبدالعزيز في كثير من المغازي والمعارك، وصار من رجاله.

ومضت الأيام، ودارت الشهور، وازداد الملك عبدالعزيز قُوة ومنعة، ومكَّن الله له في الأرض وتوالت بطولاته، وتتابعت المعارك، من منطقة لأخرى، ومن انتصار لانتصار.

ولما استرد ذلك الإقليم الجامح (حائل) ودخل قصر برزان كان ذلك الرجل الذي قال تلك الكلمة ـ وقد أصبح واحداً من رجاله ـ واقفاً بسلاحه مع بقية الرجال، وعند ذلك تحركت الذاكرة عند الملك عبدالعزيز وكأنها برقٌ أضاء وقال: ها نحن ندخل قصر برزان دون قيد. وأحسب أن ذلك الرجل قد فتح فاه ولم يعلم المقصود، وأظنه بُهت ولم يعرف المراد، وأجزم أن الملك ذكره بقوله قبل سنين: (إلا أن يكون دخولك يا عبدالعزيز قصر برزان وأنت بالقيد).

إنه ملك لا ينسى ولا يحقد، ولكنه يُربي ويُعلم ويُلقن ويُؤدب.

إنه موقف يكشف عن ذاكرته وذكائه، ويُبين حلمه

وعفوه، ويُصور إنسانيته وكرمه، فلم يحقد، ولم ينتقم من ذلك الرجل الذي أطلق لسانه.

ألا ما أجمل حفظ اللسان، وأجمل منه أن يكون اللسان رسولاً صادقاً عما في القلب، وقديماً قالت العربُ في أمثالها: «مقتل الرجل بين فكيه». وجاء في المثل العربي كذلك: «رُبّ كلمة قالت لصاحبها دعني».

(٧)

جهالة وسماحة

رحم الله الملك عبدالعزيز ما أحلمه وأكرمه! فما أكثر الذين جَهلوا عليه وسامحهم، داوى الجروح، ورد الجُموح، وعفا عن الزلات، ولطم البُغاة.

قال الراوي[١]: انطلق الأمير فهد بن جلوي بن تركي بمجموعة من الفرسان لملاحقة بعض العصاة، وفي أثناء المطاردة أغاروا على ذود من الإبل ظنوا أنها للأعداء، ولكن تبين أنها لرجل من الموالين للملك عبدالعزيز، وحين ثارت البنادق وتصادم الرجال، قُتل على الفور ذلك الأمير الغالي، وعادت المجموعة باكية على فقد قائدها، ووصل الخبر للملك، فحزن على فقد الراحل وأسف لما حدث، وفر القاتل، وخاف من الانتقام، ولكن الملك أعلن عفوه، فالأمر قضاء وقدر، والأجل قد حضر، ولا راد لقضاء الله.

ومضت الأيام، وتوالت الأسابيع، وجاء القاتل إلى

(١) الراوي هو العم: حمد بن عبدالله العبيكان ـ رحمه الله ـ كان يعمل مستشاراً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز.

«الرقَيِّقَة» سكن البادية بالأحساء، وكان أميرَ الأحساء آنذاك الأميرُ عبدالله بن جلوي، أخو الأمير القتيل ـ رحمهما الله ـ وأسرع واحد من أبناء عمومة القاتل إلى الأمير يخبره بوجود القاتل في الأحساء، وقال الأمير ابن جلوي للمخبر: احضر غداً وسوف ترى، وظن المخبر أنه سينال مكافأة وسيحصل على هدية من الأمير.

وأرسل الأمير إلى الأعرابي من جاء به، وظن المسكين الظنون وأيقن بالهلاك، ولكن حين دخل مجلس الأمير وجد الكرامة والتقدير، ولقي التقدير والتبجيل، وقال الأمير ابن جلوي: يا هذا! لو أردناك لوجدناك، ولو كنا نريد الانتقام لما تركناك، إن الملك عبدالعزيز قد عفا عنك وعَلَّمنا العفو والتسامح، والجميع يعلمون أنّ ما حل قضاء وقدر، وليس أمراً مقصوداً، لا من الراحل ولا منك، ولكنه خطأ كان وعفا الله عما مضى وما صار، ولكن تفضل للأكل، واعلم أن ابن عمك هذا قد وشى بك.

قال الأعرابي: أجزل الله لك الأجر، وعفا الله عنك، وغفر الله للراحل، ولكني لا أستطيع الأكل، فالقلب وصل إلى الحنجرة رهبةً، والخوفُ من الموت أذهب الجوع، ولكني أرجو أن تأذن لي بالانصراف وأن تسمح لي أن

أصيح في قومي، أن يُسوِّدوا وجه هذا الحاقد. قال الأمير: لك ما تريد.

وخرج الرجل، ودار يعلن الشتيمة في كل حي لذلك الواشي، وبعد أيام وصل إلى الرياض، وزار الملك، واعتذر وطلب العفو، واستقبله الملك، وأكرمه وعفا عنه وسامحه، ولكن بينما الملك مصغٍ إليه دخل زعيم إحدى القبائل وغاظه إصغاء الملك وساءه اهتمامه بذلك الأعرابي الصغير القامة، وتساءل في كبرياء: من هذا القُنْفذ الذي تُصغي إليه يا عبدالعزيز؟

قال الملك: لا تتطاول فهذا خلق الله.

قال الأعرابي: دعني أرد عليه يا عبدالعزيز.

قال الملك: اتركه ولا ترد عليه.

قال الزعيم: أرجو أن تأذن له في القول فماذا عساه قائل.

وأذن الملك للأعرابي. وعند ذلك رفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال: اللهم اجمعني وإياك في يوم يكون السيف هو الفيصل والحكم.

ودارت الأيام واستجاب الله لدعائه، وصار صِدام بين قوم هذا وذاك. وخرج الأعرابي يصيح أينك يا فلان؟ إن

كنت بطلاً فتقدم، إن كنت رجلاً فبارز، وانطلق الرصاص وصَوَّبه إلى ذلك المغرور وجرحه.

وجاء الزعيم إلى الملك عبدالعزيز يتوكأ على العصا.

قال الملك: ماذا أصابك؟

قال الزعيم: فلان.

قال الملك: لقد استجاب الله لدعائه، ألم أقل لك دعه ولا تشمت.

وبرئ ذلك الأرعن من جرحه، ودارت الأيام ولكنه لم يحفظ العهد ولم يرع الإكرام، وتمرد مع المتمردين الذين شذوا عن الطاعة، وشقوا عصا الجماعة، وحاول الملك إصلاحهم، وترجاهم ووعظهم، وذلك رغبة منه في حقن الدماء، ودرءاً للفتنة وتجنباً للبلاء، ولكن غلب الهوى نفوس القوم ونفروا وتحصنوا وتحزبوا، وهرول البطل إليهم وتقابلت الجموع، واقتربت الزحوف، وصار اللقاء قاب قوسين أو أدنى. وكان الملك ـ رحمه الله ـ يحاول في تلك اللحظات الحاسمة درء الفتنة، ولذا ما إن جاءه الخبر أن ذلك الزعيم قد جاء برفقة مجموعة من أصحابه، حتى أمر باستقباله وتكريمه ودار الحوار الآتي:

الزعيم: يا أبا تركي، جئنا نريد السلام.

الملك: ولكم الأمن والأمان.

الزعيم: أعطني يدك للمبايعة والعهد.

الملك: أظنك لن تفي ولن تصدق، فدائماً أفعالك خلاف أقوالك.

الزعيم: سوف أعود وأمنع القوم، وإن رفضوا ابتعدت برفاقي، وسوف ترى رايتي وقد انضمت لجيشك الزاحف.

الملك: على بركة الله. وعاهد الرجل.

وقفل القوم عائدين، ولكن الملك اللمَّاح قال: انظروا إليه، فإن التفت فلن يفيَ بالوعد، ولن يحفظ العهد، وراقِبوه. وكان الأمر كما قال الملك، فقد تجول ببصره، وصدق ظن الملك، فقد جاء يرقب الأمر بنفسه، ويرى القوة القادمة، ومع ذلك تركه الملك يرحل.

وحاول الملك في اللحظات الأخيرة درء الفتنة ومنع الدم أن يراق، فأرسل رسالة للقوم يدعوهم للسلم والسلام، ولكنهم صوبوا للرسول القادم البنادق، وكادوا يقتلونه، ولم ينظروا للرسالة، وعاد الرسول يولول ويصيح، وعلى الفور تحركت الجموع ودارت المعركة وانتصر الحق، وجرح ذلك الزعيم وبعد المعركة جاء به أهله ونساؤه إلى الملك عبدالعزيز يطلبون العفو، ويظهرون

الندامة، وعلم الملك بقدوم الجريح فعفا وأغضى، وعند مقابلته له نزع الملك ثيابه المعطرة واستبدل بها ثياباً أخرى كي لا تشتم جروح الجريح.

إنه ملك كريم يترفق بأعدائه، ويعفو عن حساده، ويخرج حتى من ملابسه المعطرة، وينزعها كي لا يتأثر الجريح. ألا ما أحلم الكريم الراحل وأعظمه!

يقول الراوي: وأهدى الملك للجريح ونسائه خمسين جنيهاً وأربعمئة ريال فضة، كما وزع على المرافقين للجريح مئتي ريال فضة، ثم تركه يرحل ويذهب. وكأن الشاعر المتنبي يقصد الملك عبدالعزيز بقوله:

وكيف يتمُّ بأسُك في أُناسٍ تُصيبُهُمُ فَيُؤلمكَ المصابُ
تَرَفَّقْ أيُّها المولى عليهم فإن الرِّفقَ بالجاني عِتابُ

رحم الله الراحل!، فقد كانت أخلاقه الصبر والحلم والعفو والتسامح.

ومضت الأيام وبرئ ذلك الجريح، ولكنه عاد للجحود والنكران وفر إلى خارج المملكة، وناصب الملك العداوة، وصبر الملك وصابر.

وما هي إلّا أيامٌ، حتى جيء بالشارد، ولم ينتقم

الملك العظيم، بل حمى النافر من نفسه، وحجزه ولم يسفك دمه، وبقي حتى توفاه الله.

هذه صورة من العفو والتسامح وبعد النظر عند الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

وصورة أخرى، يقول الراوي: هاجم ثلاثة من زعماء البادية قوافل المسافرين وامتدت أيديهم إلى إبل لأفراد الأسرة المالكة، ونهبوا وسلبوا وفروا إلى العراق، ولكنهم يعلمون أن الملك عبدالعزيز يرقب الأمن ويرعاه، ولن يدع البغاة يمرحون، وسيلاحقهم ويؤدبهم، كيف وقد تجرؤوا ووصلوا إليه.

وحين علموا أن الملك سيحل ضيفاً على ملك العراق الشريف فيصل بن عبدالله، اتصلوا بملك العراق ورجوه أن يسمح لهم بالسلام على الملك، ويعتذروا ويطلبوا العفو.

وكان لهم ما أرادوا وجرى بينهم الحوار الآتي:

الملك: لماذا تعديتم وتجاوزتم؟

الجناة: إنها نزوة، والعفو منك يا طويل العمر.

الملك: لقد عفوتُ، ولا تثريب عليكم، ولكم الخيار إن عدتم فالمملكة واسعة، وإن بقيتم فالأمر إليكم.

وعاد أولئك إلى أهليهم وذويهم بعد أيام من العذاب، وأشهُرٍ من الهم والعناء، فهم يعلمون أن الملك يرعى الأمن ويسهر عليه، والويل للعابثين.

فكم سَيَّر الجنود، وبعث المقاتلين لتأديب البُغاة وملاحقة العصاة، وبسط الأمن والأمان، والسلم والسلام.

إنها صورة من العفو والتسامح، ولوحات من الحلم والإغضاء، وتلك أخلاق القادة الكرام والزعماء العظام.

(٨)

ماء الذهب

قالوا: تجارب الأولين مرايا للآخرين.

وقالوا: إن الحق ما شهدت به الأعداء.

وخصوم الملك عبدالعزيز شجعان أشاوس، وأبطال عُتاة، زادتهم الصحراء خشونة وقساوة، وأكسبتهم الخصومات والحروب خبرة ومهارة، واستطاع الملك عبدالعزيز أن يحطم قوتهم المادية، وأن يكسر شوكتهم الحسيَّة لكنه اهتم بالنفوس والقلوب فأتبع السيف العفو؛ فما انتقم من المحاربين، ولا فتَك بأسر الأعداء، حفظ الأعراض، وصان الدماء، وما استباح البلدان، وما كسر النفوس، وَما سخر من المهزومين، وما احتقر السابقين، وما جعل الأعزة أذلة حتى وإن تكرر تمردهم، شعاره: عفا الله عما سلف، ورايته: تعالوا نعمل معاً لبناء الوطن.

فذاك حسن بن عائض في عسير كتب إليه الملك عبدالعزيز ينصحه بالمسالمة ويدعوه للرجوع إلى ما كان عليه أجداده، حيث كانت السيادة لآل سعود، وبعث إليه ستة من علماء نجد، ورفض حسن الوساطة ورد الوفد رداً قبيحاً، فجهَّز له الملك عبدالعزيز قوة بقيادة ابن عمه

عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢١م؛ فقاومها ابن عائض، ثم استسلم هو وابن عم له اسمه محمد، وقدما للرياض وعفا عنهما الملك، وأقاما شهراً في ضيافته، وعرض الملك عبدالعزيز على حسن أن يعود إلى إمارته في أبها بشرط أن يكون معه كما كان أسلاف حسن مع آل سعود؛ فاعتذر حسن وقال[١]: «عادينا الناس، ونخشى إذا عُدْنا إلى الإمارة أن يقوموا علينا، ولكنّا نكون مُعاونين لمن تولونه الإمارة أيدكم الله. ولا تقصّروا علينا من جهة الدنيا.. فقبل عذره وأعاده وابن عمه إلى بلادهما بعد أن منحهما خمسة وستين ألف ريال، وخصّهما وأهلهما بهبات مالية سَخيَّه».

إلا أن حسن حين عاد صار يتعمد الشكاية من ولاة الملك عبدالعزيز، ويعمل للاستبدال بهم؛ ليستعيد نفوذه أمام قومه، وينفذ ما نواه من تمرد. وذلك ما صار؛ فقد وثب على أمير أبها من قبل الملك عبدالعزيز «فهد العقيلي» واعتقله، وحين وصلت الأخبار للملك عبدالعزيز جهَّز له قوة كبيرة بقيادة ابنه الملك فيصل، فزحف في أواخر عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، وتمكن من هزيمته وفر حسن، واستنجد

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ص٢٥٠.

بالشريف الملك حسين في الحجاز الذي أمده بقوة عاد بها إلى أبها، إلا أن قوات الملك عبدالعزيز في أبها استطاعت أن تهزمه مرة أخرى، وفَرَّ من المعركة ثم عاد للهجوم، وتمكنت القوة السعودية من هزيمته وأسره وإرساله إلى الرياض مع ابن عمه محمد، وعندما وصلوا إلى الرياض عفا عنهم الملك عبدالعزيز وأبقاهم في الرياض مكرمين.

عفو بعد عفو، وإكرام بعد إكرام، ولهذا جاءت الشهادة بتسامح الملك عبدالعزيز وعلو نفسيته وسموها من خصومه؛ فذاك واحد من أشدّ الأسر التي نازعت آل سعود السلطة، ودارت بين الملك وبينهم حروب شرسة يحكي شهادة للتاريخ.

يقول الراوي عبدالله المتعب الرشيد الذي أكرمه الملك عبدالعزيز وما كسر نفسِيَّته، وصيَّره من جلسائه وندمائه الذين يأنَس بهم. يقول ذلك الرجل لمحدثه ذات يوم[١]: «إنني سمعت من الملك عبدالعزيز هذا اليوم كلاماً يكتب بماء الذهب، قال: إنني لو أصغي أُذني إلى حديث الناس عن الناس، أو لو أنني أُطاوع الخواطر التي تمر أحياناً على ذهني كنت بين أمرين: إما أنني قتلت العدد

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ج١ ص٣٢٨، ٣٢٩.

الوافر من بني وطني، وإما أن أهل بلادي قاموا عليَّ ولكنني أسير على نهج أُخالف به الحديث الذي ينقله إليَّ الناقلون، كما أخالف خواطري، أُخالف الجميع وإن كان ناقلو الحديث ثقات، وحتى لو كنت على يقين بأن ما دار بخاطري تجاه الناس الذين أعرف أنهم أعداء لي قديماً، وأعرف أيضاً أن العدو ليس من السهولة أن يكون صديقاً موالياً، ولكن مع ذلك أُكذِّب ما نقله الناقلون، وإن كنت أعتقد صدقهم، كما أُكذب ما يدور في خاطري وإن كنت على يقين بأن ما ظننته هو الصحيح، فأذهب بعد ذلك وأُعامل بالحسنى والمعروف ذلك العدو بالأمس، رغم كل القرائن والأدلة وحديث الرواة الصادقين وظني الذي لا أشك في صحة صوابي فيه، أذهب أُعامله بكل معنى من معاني العطف واللطف، وأُغدق عليه المال، وأعتني بإكرامه والحفاوة به، وأجعل عملي هذا معه علناً وأمام شهود العيان، وقد أثبتت لي التجارب في عملي هذا أنني لن أندم على ذلك، والسبب أن هذا الإنسان لا يعدو أن ينتهج أحد الأمرين: إما أن يكون كريماً فيملكه معروفي، ويكون لي بمنزلة الابن أو الأخ وتتبدل عداوته الأُولى إلى محبة وولاء، وإما أن يكون لئيماً لا يملك المعروف، وحينئذ يكون قدم لي هو بنفسه على نفسه السلاح الذي يبرر

لي أن أضربه به ضربة قاضية، ويكون معروفي هذا هو الشاهد لي عليه، كما لا يجد من يرحمه أو يشفع له من الناس الذين شاهدوا ما فعلته معه من جميل، بل سوف يقف الناس كلهم بجانبي بدون أن يجد هذا الشخص أي مناصر له، فالأصوات كلها تقف بجانبي في الحين الذي لا يجد هذا المعاقب المجرم صوتاً بجانبه».

ذاك هو الملك عبدالعزيز وفقه الله للمنهج الرشيد، ومنحه السَّجايا السمحة التي كانت أساس الوحدة الوطنية، فكانت الدعائم طرية فتداخلت القبائل وما تنافرت، وكانت الروابط لينة فتمازجت الأسر وما تفرقت، وكانت العلاقات عذبة، فتلاقت المناطق وما تصادمت، وعلا الحب على الكره، وسما الحب على السيف، وصار ذلك المنهج ماء وحدتنا الوطنية وغذاءها. رحم الله الملك عبدالعزيز وأسكنه فسيح جناته.

(٩)

أضيف أم خصم؟

رحم الله الملك عبدالعزيز؛ فقد جعل للقضاء مهابةً، وللقُضاة مكانة، وتمسك بشرْع الله فأعزه الله، وحكم بكتاب الله فمكنه الله وتصاغر أمام القضاء، فعظُمَ وكبر.

وله مواقف في هذا الأمر تكشف عن جانب من إنسانيته السمحة، وتصور نفسيَّته المتواضعة وتجسِّدُ عدله ورفقه برعيّته.

ومن ذلك أنَّه في ذات يوم، بعد وفاة والده الإمام عبدالرَّحمن بن فيصل، قابله رجلٌ من عامَّة النَّاس بعد صَلاة الفَجر، ودارَ بينهما الحوارُ الآتي:

قال الرجلُ وبكُلِّ بساطة وجرأة ودونَ ألقاب ولا كُنى: يا عبدالعزيز، إن لي في رقبة والدك الإمام عبدالرحمن دَيْناً قدره مئة ريال.

قالَ الملك عبدالعزيز: وهل عندك شهود؟

قال الرجل: شاهدي هُو الله.

قال الملكُ: ونعم بالله، لكن يا أخا العرب لا أستطيعُ أن أصنعَ لك شيئاً إن لم يكُن لديك بيِّنةٌ تثبتُ ادعاءَك.

قال الرجلُ: بيني وبينك شرعُ الله.

قال عبدالعزيز: صدقت.

وانصرف الاثنان من المسجد، وتوجَّه الملك عبدالعزيز مع هذا الرجل إلى الشيخ سعد بن عتيق قاضي الرياض آنذاك.

وطرق عبدالعزيز الباب، وحين سمع الشيخُ سعدٌ صوتَ الملك عرفه، وعلم أنَّ بصحبته رجلاً آخر، فقال الشيخ سعد للملك: يا عبدالعزيز أجئت ضيفاً أم خَصماً.

قال عبدالعزيز: بَل خَصماً.

قال الشيخ سعد: إذاً، اجلس يا عبدالعزيز أنت وخصمُك على الأرض، فجلس الخصمان: الملك والمواطن، وجلس الشيخ على عتبة الباب.

إنها البساطةُ والتواضعُ والعدلُ والإنصافُ، إنَّها صورةٌ ورَّثت الحبَّ، وزرعَت الولاءَ وغرسَت الصفاءَ. فأيّ مكان في الدُّنيا يوجَد فيه هذا المشهدُ؟ ملكٌ وقاض ومواطن من عامة الشعب يجلسون للمُحاكمة، وأمام منزل القاضي تكونُ الخصومةُ، ويحكمُ القاضي من الفور ويرضى الخَصْم بالحكم.

ثم بعد ذلك يلتفت الشيخ سعد إلى الملك عبدالعزيز

ويقول: الآن أنت ضيفي، ويدخل الملك منزل الشيخ ويشرب القهوة، ويبادله الأحاديث.

رحم الله الملك الراحل، تواضَعَ فرفعه الله، وأجَلَّ الشرعَ فأجلَّه الله، وعدل فأكرمه الله.

وصورةٌ أخرى يزدانُ بها تاريخ الراحل ويُفاخر بها كل مواطن، حيث تجلت عظمة الملك وأشرقت صورتُه، وسيطر على مشاعره، وكبح كبرياءه، وسمع كلاماً فيه غلظةُ الصحراء، وجفاءُ الأعراب، وخشونة البادية، إنَّها مع بدويٍّ أعرج حافي القدمَين، وسمته الصحراء بقسوتها وجفائها.

ففي ذات مرَّة، وبينما كان الملك مسافراً إلى شَقْراءَ، قابله في الطريق بدوي أعرج، وصرخ بأعلى صوته: أوقف مطيتَك يا عبدالعزيز، أنا رجلٌ فقيرٌ مظلومٌ، لا تتركني لغيرك.

وتوقَّفَ الملكُ العظيم ليسمع كلام هذا الأعرابي الذي ملأ المعسكرَ صراخاً وصياحاً، ورفع الأعرابي رأسَه، وخاطبَ الملك وهو على راحلته بخطاب الأعراب الجفاة، وقال: يا عبدالعزيز اتَّق الله!! الكبرياءُ له سُبحانه، وأنت ـ مثلي ـ رجَلٌ مخلوقٌ ضعيف، العظمة لله جلّ جلالُه لا

تنظر إليَّ من فوق راحلتك، تواضع فقد نصرك الله بالأمس، فأعطه حقَّه من الشُّكر.

كلامٌ من القلب لا تشوبُه رهبةُ الملك ولا عظمة السلطان، وحديثٌ من أعرابي صادف الملك في سفره وأوقفه وحاوَرَه، وتجرَّأ وقَسا، وهذه الصحراءُ طَبَعت رجالها بهذه الخُشونة.

وسيطَر العظيمُ على مشاعره، وانتصر على نفسه، وعامل الرجل برفق: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وأناخ عبدالعزيز راحلته، ونزل إلى الأرض، ثم مدَّ يده وصافح الأعرابي وقالَ: مرحباً بك يا أخا العرب، لقد أمرتني بخير. ما اسمُك؟

قال الأعرابيُّ: اسمي مطلق.

قالَ الملكُ: من أيِّ القوم أنت؟

قال الأعرابيُّ: من الإخوان، من القوم الذين قاتلوك بالأمس.

قال عبدالعزيز: ما مظلمَتُك؟

قال الأعرابيُّ: لقد اقتطعَ أميرُ الدوادمي أفضلَ الأراضي المشاعة بين المسلمين لإبله، ومنعَهم الرعي

فيها، وحين دخلَها جملي صادره، ووضعَ وَسْمَه عليه. وقد حاولت نصحه أن يتقي الله ولكنه طردني.

وتأثر الملك الإنسان، والبطل المؤمن، ولعله ذرف دمعة لمعاناة هذا الفقير المسكين، ولحسرة هذا المواطن الضعيف؛ فهو الملك الوقّاف عند حدود الله، الناصر لشرع الله، المانع من الظلم والجور.

وهدَّأ من روع المسكين، وربَّت على كتفه، وطلبَ ورقةً والناسُ ينظرونَ، إنَّه مشهدٌ إنسانيٌّ شهده العشرات من الرجال، إنه إعلانٌ للأمة ولأمرائه أينما كانوا أنه لا ظلم ولا ضَيْمَ.

وكتب الملك على الورقة: من عبدالعزيز إلى أمير الدوادمي، أعد لمطلق جمله، وأعطه من جمالك جملاً آخر، نكالاً لك على ظلمك له، وحذار أن يتكرر منك هذا مع أحد من المسلمين. وناول مطلقاً الورقة، ثم ركب الملك ذلوله، وعندما تحرك الركب ونظر الأعرابي في الورقة جرى خلفهم، وصاح: ريِّضْ يا عبدالعزيز، أي: قف. فوقف الملك وقال: انتهيت يا مطلق، هداك الله، ماذا بقي؟

قال الأعرابي: رسالتك لم ترسمْها، أي: لم تختمها.

قال الملك: أمير الدوادمي يعرف خطِّي.

قال الأعرابيُّ: لا، أعطني ختمك.

قال الملك: أحضروا حبراً، وختمَ الكتاب، وانطلقَ ـ رحمه الله ـ لغايته.

أما الأعرابي فكأني به يدعو ويشكر ويتحدث ويفاخر.

هذه صورة رواها الثقات، ودوّنها التاريخ، تحكي البساطة والرفق، وتنطق بالعدل والتسامح.

أعرابي قاتلَ الملك، وتمرد مع المتمردين، وندَّ مع البغاة، ومع ذلك يعترف وينشد عدل الملك ويطلب إنصافه.

ويقابله الإنسان العظيم بالرفق والبساطة، إنها مكارم الأخلاق التي ساد الملك الإنسان بها الناس، وتناقلها الرواة.

وأحسب الشاعر أبا العتاهية يعنيه بقوله:

إذا أردتَ شريف النَّاس كلِّهم
فانظر إلى ملك في زيِّ مسكين
ذاك الذي عظمتْ في الله نعمتُه
وذاكَ يصلحُ للدنيا وللدين

(١٠)

سيِّد سيِّدِكَ

يقول الراوي: امرأة من ثقيف قوية الشخصية، عصية الإرادة، كانت من سكان الطائف إبَّان حكم الأشراف، وحين وصلت القوات السعودية إلى الطائف وصارت المناوشات قتل زوجها، ثم بعد ذلك تحولت إلى مكة بصحبة والدها وأبنائها، وفي مكة المكرمة وجدت هذه المرأة أن أحد أقاربها قد استولى على ممتلكاتها وأصدر حكماً من المحكمة يقضي بتملكه لتلك الأملاك، فتحيرت المرأة وتألمت وذهبت للقاضي تنشد إنصافه وتطلب عدله، لكنه زجرها، فخصمها عنده حكمٌ يثبت تملكه، وتساءلت المرأة: هل من منصف؟ هل من منقذ؟ فقيل لها: إن هناك حاكماً جديداً لمكة اسمه عبدالعزيز، اذهبي إليه لعله ينصفك.

قالت: أين هو؟

قالوا لها: إنه في السقاف.

فذهبت إلى هناك، وحين وصلت كان الملك عبدالعزيز خارجاً من القصر، وصارت تصرخ: يا عبدالعزيز، يا عبدالعزيز، بلهجتها البدوية العفوية المزعجة، فرآها الملك

عبدالعزيز، وعندما حاول الآخرون أن يمنعوها من أن تصل إليه قال لهم: كبوها، كبوها، (أي: اتركوها) وخاطبت الملك بحدَّةٍ وعفوية، قالت: يا عبدالعزيز، قُتل رجالنا في الطائف، ونُهبت أموالنا في مكة.

فاستغرب الملك قولها وهدَّأ من روعها، وقال لها: ما قصتك؟ وماذا حصل لك؟

فقالت له: إنّ قاضياً من قضاتك وضَعْتَه في المحكمة، حكم بالظلم. فطلب الملك ابن جميعة، وقال له: اكتب (من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى القاضي فلان آل فلان، أنا وكيل هذه المرأة شرعاً أمامك).

وأخذت هذه المرأة الورقة وهي لا تقرأ، ولا تكتب، ولا تعرف ما فيها. قالت: ماذا في هذه الورقة؟ قال لها الملك: خذي هذه الورقة واذهبي إلى القاضي، وسوف ينصفك إن شاء الله.

فذهبت إلى القاضي الذي كان فيما سبق في كل مرة تدخل عليه يطردها، ويهددها بالعسكري، ولكن هذه المرة جاءت إليه وهي متسلحة بورقة فيها ختم عبدالعزيز، قالت السيدة للقاضي: جئت إليك بورقة من سيد سيِّدك، قالتها بلهجتها العفوية، وفتح القاضي الورقة وعندما رأى ختم الملك عبدالعزيز، وكان جالساً وقف على رجليه، ووضع

الورقة فوق رأسه، فقالت له بكل عفوية: الله أكبر عليك، خفت من عبدالعزيز وما خفت من رب عبدالعزيز، وتابع الملك موضوعها شخصياً مع المحكمة الشرعية حتى انتهت قضيتها.

يقول الراوي د/ محمود سفر وزير الحج السابق[1]: هذه قصة تاريخية أردت أن أسجلها شهادة للتاريخ؛ لأنها شهادة تدلّ على تواضع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وعلى حلمه وحرصه على العدل، وعلى تحكيم شرع الله، ويقول إن تلك المرأة هي جدته لأبيه واسمها: فاطمة بنت عبدالله الشافعي، وإنه سمع منها تلك الحكاية حين كان عمره أربع عشرة سنة.

وحكاية أخرى يرويها الريحاني، يقول: صحبت الملك عبدالعزيز في أسفاره، وكان يحمل ناظوراً كبيراً لا غنى له عنه، فهو دائماً يراقب من مجلسه حركات رجاله وخدامه، وذات يوم كان يراقب قافلة أناخت عند خيمة المؤنة تحمل الماء والزاد، فأمر أن يحضر المسؤول عنها، فسأله عن جمل من الجمال، فقال الرجل: هو حرون يا طويل العمر، فأجابه السلطان: اتركه يرعى مع الإبل لا ترجعه معك.

(١) ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز ص ٨٣، ٨٤.

يقول الريحاني: والتفَت إليَّ وقال: العدل عندنا يبدأ بالإبل فمن لا يُنصف بعيره: يا حضرة الأستاذ، لا ينصف الناس.

موقف يسير لكن له دلالته، فالملك يرقب كل شيء، يتفقد حتى الحيوان ويأمر بالرفق واللين؛ فذاك الجمل المنهك لمحه الملك اللماح فعرف ضعفه وخوره، وأمر بتركه يرعى ويسترد نشاطه.

هذه سيرة البطل ـ رحمه الله ـ يعدل مع الحيوان قبل الإنسان، ويفخر ويزهو بهذا المنهج وهذا السلوك؛ أرجو أن يقتدي به الآخرون.

ومن عدله أيضاً[1] أنه استوقفه ذات يوم رجل في مدينة الرياض، وقال له: أين عدلك يا عبدالعزيز؟ فسأله الملك عن مشكلته، فقال له: إن سيارة أحد الأمراء دهمت إبله ونفق منها ثلاثة، وطلب الملك إحضار الأمير إليه للنظر في الأمر، وجلس الأمير مع الرجل المشتكي أمام الملك للاستماع إلى ما حدث، وكانت المرافعة أمام الملك، إنها العدالة! أمير مع أعرابي من العامة، وبعد سماع القضية من الطرفين حكم الملك، وأمر الأميرَ بدفع ثمن الجمال الثلاثة

(١) ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز ص ٥٣.

التي نفقت، وكان ثمن الجمل آنذاك لا يزيد عن ثلاثمئة ريال، وطلب الرجل ألف ريال عن الجمل الواحد، فقال له الأمير: سأعوضك بثلاثة جمال إذاً، ولكن البدوي رد عليه: هب أنك أعطيتني ثلاثة جمال، أفليس عليَّ أن أُروِّضها حتى تأنس إليَّ وآنس إليها؟ ودفع الأمير المبلغ فالتفت الرجل إلى الملك، وقال له: الآن تأكّد لديَّ عدلك يا عبدالعزيز، بساطة وسماحة، وعدل وإنصاف.

ويروي صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز موقفاً له مع شخص تعدى على بستان له في مكة المكرمة واقتطع جزءاً منه، وشرع في بناء عمارة سكنية في ذلك الجزء، يقول الأمير: إنه في حياة الملك عبدالعزيز حدث أن نزل ذات يوم من الطائف إلى مكة المكرمة، وفي الطريق استوقفه بستان جميل وتأمله وأعجب به، وتحدث عن هذا البستان مع صديق له من أهالي مكة، وبعد أيام استضافه هذا الصديق، ووجد من بين الضيوف صاحب البستان وكاتب العدل وشهوداً منهم واحد من آل شيبة، وقال الصديق للأمير متعب: لقد اشتريت لك ذلك البستان ودفعت جزءاً من القيمة، وقد ضبطنا المبايعة ومطلوب توقيع سموك، يقول الأمير: وفوجئت بالأمر فلم أكن أرغب في الشراء، ولم أطلب من الرجل التوسط لشرائه،

ولكن الموقف جعلني أوافق، ولكن بعد سنوات وبينما كنت أهم بالسفر إلى خارج المملكة في الصيف، وحين مروري بالبستان الذي اشتريته فوجئت بعمارة سكنية من دورين قد بنيت في جزء من البستان، وتوقفت وسألت عن الأمر، فقال الرجل المعتدي: إن هذا الجزء ملك له، وتوقف الأمير عن السفر وأرسل وسيط الشراء والشهود، ولكن الرجل المتعدي تطاول عليهم ببذيء الكلام ونعتهم بمحاباة الأمير، يقول الأمير متعب: واتصلت بإمارة مكة وكان القائم بالأمر آنذاك عبدالله الفيصل حيث كان نائباً عن والده الملك فيصل رحمهما الله، وطلب الأمير الشرع، ولكن الرجل لم يحضر، وظل يماطل، وألح الأمير متعب على الأمير عبدالله الفيصل لتكليفه للحضور للمحكمة، ولكن الأمير عبدالله الفيصل قال له: إن توجيهات الملك عبدالعزيز هي الرفق مع الناس، والصبر عليهم، واللين معهم، هذا هو منهج الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حزم مع العصاة، ورفق ولين مع العامة.

يقول الأمير متعب: وحين تعبت من المراجعة والرجل يتمرد ويتمنع عن الحضور للمحكمة لجأت للملك عبدالعزيز في الرياض، وعرضت له المشكلة وطلبت منه عرض القضية على الشرع وعلى قاضي الرياض الشيخ ابن

عتيق، وفي البدء انتقدني الملك عبدالعزيز ونهرني وقال: ألأنك ابني تريد أن أعينك على ذاك الضعيف؟ يقول الأمير متعب: وبعد أن هدأ الملك عبدالعزيز، رجوته وألححت عليه أن يرفعنا إلى الشرع، وأن يكلف طائرته الخاصة لإحضار وسيط الشراء والشهود والخصم لقاضي الرياض، وبعد إلحاح وافق الملك عبدالعزيز وحضر الجميع وتوجهوا إلى القاضي وكان يوم الخميس وجلسة واحدة أمام قاضي الرياض الشيخ ابن عتيق، وسأل القاضي: أين وكيل الأمير؟ فقال الأمير: إن الأمير يحضر بنفسه فما كان من الشيخ إلا أن أجلسه مع الخصوم، وبدأ يسمع الدعوى، وحين قرأ القاضي وثيقة الشراء وتكلم الشهود. قال الخصم: نريد الصلح يا فضيلة القاضي أصلح بيننا، ولكن الأمير متعب اعترض وطلب إصدار الحكم الشرعي، وبعد مدة من الزمن أصدر الشيخ حكمه وقال: حكمت بتملك الأمير متعب لكلّ الأرض، وعلى المتعدي هدم وإزالة إحداثاته، ووقع القاضي وأسمع الحضور حكمه. بساطة وسهولة وتيسير وعدل، ابن الملك مع مواطن متعدٍّ يجلس الرجلان أمام القضاء ويصدر القضاء حكمه!

يقول الأمير متعب: وحين نطق القاضي بالحكم وَدوَّنه، قلت على الفور: يا فضيلة الشيخ اكتب مع الحكم

أنني وهبت للرجل بناءه، وتنازلت عن تعديه، وأَشْهِد عليَّ الحضور، ودَوِّن إقراري، وضبط فضيلة القاضي تنازل الأمير متعب وسجل هبته وعاد الجميع إلى الملك عبدالعزيز، وصار المتعدي مع والده يصفق، وينادي بأعلى صوته من مجلس الحكم إلى مجلس الملك عبدالعزيز: يحيا العدل، يحيا العدل.

وحين علم الملك عبدالعزيز بالحكم وبتنازل الأمير متعب، تدخَّل وقال: يُعوض الرجل عن بنائه وعن قيمة الأرض، وضاعف له العطاء، وحرر البستان للأمير متعب. إنه درس تربوي في العدل والقضاء، وصورة تجسد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ولوحة تحكي مشهداً يقص تاريخ الملك عبدالعزيز وأبنائه مع القضاء.

(١١)

نجدة المظلوم

. . وين العجيري؟ نادوا العجيري، وتقترب راحلة عبدالله بن أحمد العجيري من راحلة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ويقرأ على الملك من كتب الحديث والأدب والشعر، لقد كانت الرحلة ثلاثاً وعشرين ليلة من الرياض إلى مكة المكرمة، وفي كل ليلة علم ومعرفة وقراءة وحديث.

يقول حافظ وهبة الذي كان من المرافقين في تلك الرحلة: كانت تلك الأيام من أسعد الأيام في حياتي، كانت تذكرنا بالحياة الأولى التي كان يحياها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، كُنا نقضي أوقاتنا إمّا في قراءة القرآن أو دراسة البخاري أو مسلم، أو سيرة ابن هشام، وكان كل ذلك يتم ونحن نقطع الطريق على ظهور الإبل.

لقد أثرت هذه القراءات في شخصية الراحل، وزادته قُرباً من الله، وحرصاً على العدلِ، وربطته بعظماء الإسلام، واقتفاء آثارهم، والاقتداء بسيرهم.

فها هو ذا يوجه بنشر إعلان شهد به القاصي والداني،

يقول أحد الحجاج: إنه في سنة ١٣٧٢هـ وبينما كان داخلاً من الباب المجيدي في الحرم النبوي بالمدينة المنورة لفت نظره لوحة إعلانات معلقة على جدار المسجد وفيها الإعلان الآتي، نصه: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود، إلى شعب الجزيرة العربية: على كل فرد من رعيتنا يُحسّ أن ظلماً وقع عليه، أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها، بطريق البرق أو البريد المجّاني على نفقتنا..».

«وعلى كل موظف بالبريد أو البرق، أن يتقبل الشكاوي من رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي..».

«وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه، مهما تكن قيمتها، أو حاول التأثير عليه، ليخفف من لهجتها، أننا سنوقع عليه العقاب الشديد..».

«لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يُحمّلني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم».

«ألا قد بلغت.. اللهم فاشهد!»

وعلم ـ رحمه الله ـ أن برقية شكوى تأخر وصولها إليه، أو وصلت إليه مختصرة خوفاً من نُفوذ المشتَكى منه. فأمر بمعاقبة المسؤول وأصدر أمراً ملكياً نصه الآتي:

«كل شكاية تُرفع لنا عن طريق البرق أو البريد، من أي شخص كان، يجب أن ترسل لنا بنصها. ولا يجوز تأخيرها ولا إخبار المشتكى منه، سواء أكان أميراً أو وزيراً أو أدنى أو أكبر من ذلك».

وفتح ـ رحمه الله ـ أبوابه وسن السنن الحسنة التي توارثها أبناؤه وحفدته من بعده ـ أعزهم الله ـ بفتح الأبواب واستقبال أصحاب الحاجات وسماع شكواهم والنظر في طلباتهم.

وإنه يغلب على ظني أن الراوية العجيري قد قرأ عليه قصة الرداء الأحمر، يقول ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد):

بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلاً إذ سمع قائلاً يقول: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع، فجزع المنصور وجلس بناحية المسجد وأرسل إلى الرجل فجاءه.

فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور

الفساد والبغي في الأرض؟ وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني.

قال الرجل: إن أَمَّنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل.

قال المنصور: فأنت آمن على نفسك فقل، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن الذي دخله الطمع، وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي لأنت.

قال المنصور: فكيف ذلك؟ ويحك يدخلني الطمع، والصفراء والبيضاء في قبضتي! والحلو والحامض عندي؟

قال الرجل: وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك، إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصِّ والآجر وأبواباً من الحديد، وحراساً معهم السلاح، ثم سجنت نفسك عنهم فيها، وبعثت عمالك في جبايات الأموال وجمعها، وأمرت ألّا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان نفر سمّيتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم، ولا الملهوف، ولا الجائع العاري إليك، واسترسل هذا الرجل في العظة والقول إلى أن قال: لقد كُنتُ يا أمير

المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مَرّة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوماً بكاءً شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال: أما إني لست أبكي للبليّة النازلة، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذا قد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب. نادوا في الناس ألّا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلم، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوماً.

فهذا يا أمير المؤمنين! مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شُحِّ نفسك.

وأخذ الرجل يعظ ويتكلم حتى أجهش المنصور بالبكاء ثم قال: ليتني لم أخلق ويحك كيف أحتال لنفسي؟

قال الرجل: يا أمير المؤمنين! إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك.

قال المنصور: قد بعثت إليهم فهربوا مني.

قال الرجل: خافوك أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح بابك، وسهل حجابك، وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخذ الفيء والصدقات على حلِّها، واقسمها بالحق

والعدل على أهلها، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة.

إن الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ يَسَّرَ لأصحاب الحاجات وسائل الاتصال ومَنَعَ الظالِمَ؛ فأحبه شعبه وترحم عليه وطنه.

(١٢)

لا أحبه ولا أكرهه

رجلٌ ساءتْ حالُه، ونفدَ زادُه، وتركَ أهلَه، وصارَ يبحثُ عن لُقْمة العَيْش من وادٍ لآخرَ، ومن حيٍّ إلى حيٍّ، ولعله يردِّدُ قول الشاعر:

لولا أميمةُ لَمْ أجزع من العَدَم
ولم أقاسِ الدُّجَى في حِندس الظُّلَمِ
وزادَ في رَغْبتي في العَيْش مَعْرفتي
ذُلَّ اليَتيمة يجفوها ذَوُو الرَّحِمِ
أحاذرُ الفقرَ يوماً أن يُلمَّ بها
فيهتكَ السِّتْرَ عن لحم على وَضَمِ
تهوَى حياتي وأهْوَى موتَها شفقاً
والموتُ أكرمُ نزَّالٍ على الحُرَمِ
أخشَى فَظَاظةَ عَمٍّ أو جَفَاءَ أخٍ
وكُنت أبْقِي عليها من أذَى الكَلِمِ

وبينمَا الرجلُ تخبُّ به راحلتُه يُناجيها ويناغيها، ويشكو شَظَفَ العَيشِ وقلَّةَ ذاتِ اليدِ بدَت لهُ فِي الأفق أعرابيةٌ معها ذودٌ من الإبل، ولعلها ابنةُ ثريٍّ من أثرياء الصَّحراء.

وكانَتْ تلكَ الفتاة تُضاحكُ صاحبةً لها.. ودَنا الأعرابيُّ فسلَّمَ، وردَّت الظبيةُ عليه السَّلامَ، وتنهَّدَ الرجلُ وزفرَ؛ فالغنيمةُ أمامَه، والثروةُ بينَ يدَيْه ولكنَّه تذكَّرَ أن الأمورَ باتَتْ محكومةً، وأنَّ الأمنَ صارَ حديثَ الرّكْبان. وقالَ الرجلُ للمَرأة: أينَ القومُ؟ وأينَ الرِّجالُ؟

قالَت الحسناءُ: هُم خلفَ ذَاك الجَبَل، وبينَ تلكَ الأشجَار.

قال الرجلُ: ألا تَخافين يا ظبيةَ الصَّحراء؟ ألا تخشَيْن يا ريمَ الفَلاة؟

قالت الفتاةُ: الحمدُ للَّه؛ زمانُ النَّهْب ذهبَ، وعَهدُ الفَتْك رحل فالبلادُ مرهوبةٌ، والناسُ مطمئنةٌ.

قال الرجلُ: ومنذُ مَتى نَعمتْ حالُكم؟

قالَت الفتاةُ: أينَ أنتَ؟! ألا تعلمُ أنَّ عبدَالعزيز وحَّدَ الوطنَ، وقضَى على الفتَن؟ فالطرقُ مأمونةٌ، والشياطينُ ملطومةٌ.

قالَ الرجلُ: إي واللَّه، لولا ذاكَ البطلُ لمَا تركْنَا الغنيمةَ.

وأرخَى الرجلُ زمامَ رَاحلته، ودفَعها إلى الأمام، وانطلق يطلب الزاد والضيافة من قوم الفتاة.

ولاحَتْ له على البُعد قافلةٌ تتحرَّكُ، وظهرَ لَه في الأفق موكبٌ يتقدَّمُ، ونظرَ الرجلُ للقَادمينَ وقد لفحَتْه الشمسُ بلَهيبها، وَكوته الرياح بسمومها، ولسعته الرمال بحرارتها.. وتوقَّفَ وتأمَّلَ، فتلكَ المرأةُ معَ الغَنيمة، وهؤلاء القَادمون.. أينَ أصحَابي؟ وأينَ رفاقي؟!آه على زمان كُنَّا نعترضُ وننهبُ، ونوقفُ ونأخذُ ولكن أنَّى ذاك؟!فذاكَ تاريخ ولَّى، ووصلَ الموكبُ، ونظرَ الملكُ عبدُالعَزيز ـ رحمه الله ـ إلى الرجل وهُوَ على رَاحلته، فدَنا منهُ، وسلَّم علَيْه، فردَّ الرجلُ التحيةَ:

وسألَه الملكُ عبدُالعَزيز وهُو لا يعرفُه:

يا أخَا العَرَب، هل رأيتَ موكبَ المَلك عَبْدالعزيز؟

فقالَ الرجلُ: لا، ويا ليتَ أنِّي أراهُ.

قالَ الملكُ: لماذا؟

قالَ الرجلُ: أشكو له الحالَ.

قالَ الملكُ: أتحبُّ عبدَالعزيز أم تكرهُه؟

قالَ الرجلُ: لا أحبُّه ولا أكرهُه.

قال الملكُ: لماذا؟

قال الرجلُ: أنا لا أحبُّه، لأنه لَو لم يكُن حاكمًا لكُنتم

أنتُم ومتاعُكم وهَذه السيَّارة وجميعُ ما فيها نهباً لنا ورزقاً لقومنا.

قال الملكُ: هذا جوابٌ معقولٌ. ولكنْ لماذا لا تكرهُه؟

قال الرجل: لأنَّه وإنْ حرَمَنَا الإغارةَ والنهبَ لكنَّه جاءَ بالعافية والأمْن والسَّلام.

نحنُ في الصَّحراء يومٌ لنا ويومٌ علينا، أمَّا اليومُ فتلكُم الأعرابيةُ تسيرُ وحدَها لا تخافُ إلا اللهَ والذئبَ، والتفتَ الملكُ عبدُالعَزيز وقَد أضاءَت أساريرُ وَجهه، وقالَ: لقد صدقَ الرجلُ، وبيّضَ اللهُ وجهَه، لقدْ كانَ صادقاً في بُغضه وحُبِّه، وأنَا والله سعيدٌ ببُغْضه الذي صدق في بَيان أسبابه، وسعيدٌ في حُبِّه الذي صدقَ في ذكْر أسبابه.

وأكرمَ الملكُ عبدُالعزيز ذلكَ الأعرابيَّ وأعطاهُ وشَرَّهَه، وعادَ البدويُّ يدعُو للمَلك عَبدالعَزيز، ويُنشدُ قولَ الشَّاعر:

سُدْ حيثُ شِئت يحُلُّهُ النُّوَّارُ
وأراد فيك مُرَادَك المِقْدَارُ
وإذا ارتحلت فَشَيَّعَتْكَ سَلامةٌ
حيث اتجهْتَ وَدِيمةٌ مِدْرَارُ

أنـت الـذي بَـجِـحَ الـزَّمـانُ بـذكـره
وتـزيَّـنـت بـحـديـثـه الأسـمـار

إنه حديثٌ بينَ الحاكم والرعيَّة، حيثُ لا يعرفُ أحدُهما الآخَر، وببساطة يدورُ الحوارُ، وبصراحة يتمُّ النقاشُ، وبوضُوح يجري السُّؤالُ والجوابُ. لقد كانَ الرَّاحلُ العظيمُ ـ طيَّبَ اللهُ ثراهُ ـ يتحسَّسُ أحوالَ رعيَّته، ويسألُ باديتَه، ويتابعُ أمورَ المواطنين في سَفَره وإقَامَته، ويقفُ بنَفْسه على أحوَالهم وشُؤونهم.

وبذلكَ توحَّدَت حولَه القلوبُ، واجتمعَت لدَيْه النُّفوسُ، وأحبَّتْه الرعيَّةُ، ودعَتْ لَه الأفئدةُ.

(١٣)

في صيوان المنتصر

العفوُ من الأخلاق التي مدحَها المولى عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. وصورُ العَفْو في تَاريخنا الإسلاميِّ متعددةٌ، ونماذجُ التسامُح متنوعةٌ، والملكُ عبدُالعَزيز ـ رحمهُ اللهُ ـ بطلٌ من أبطال الصَّفْح وإقَالة العَثَرَات، ولَه مواقفُ في هذا المَجال متنوعةٌ، فقد أغضَى عَن الزلات، وتناسَى الهَفَوَات، وكظمَ غيظَه، ودفعَ بالتي هي أحسنُ، وله مواقفُ تصوِّرُ عظمتَه، وتكشفُ عن مكارم أخلاقه وسُمُوّ مشاعره.

فها هو ذا يحزمُ ويقمعُ فئةً شذّتْ عَن الطاعة وخرجَت عن الجَماعة، وناوأتْه وتمرَّدَت، وشهرَت السِّلاحَ في وجهه، وأبَتْ مسالَمته وطاعَتَهُ، ورفضَتْ عَفْوَه ودَعْوَته. وشاءَتْ إرادةُ الله أنْ يحصُلَ الصِّدامُ المسلحُ، وأنْ يحسمَ تمردَهم، وينتصرَ على هُجومهم، وهربَ عددٌ منهم إلى خارج الوَطن، وضاقَت عليهمُ الأرضُ بما رحُبَت، وأيقَنُوا أن غضبَ الملك البطل أرحمُ من عَطْف الآخرين، وأن قسوةَ المَلك الصَّقر أجملُ من إكرام المجاورينَ، فعندَه

العزَّةُ والكَرامة، وعندَ غَيره الذلَّةُ والمهانةُ؛ ولهذَا جاؤوا وهُم في حَيْرَة وحَسْرَة، وأقبلوا وهُم في خَوْف ورهبَة، وقرَّروا اللجوءَ للملك عَبدالعزيز، خَصْمهم بالأمس، وقالوا: إن عفا فهوَ الأملُ والرَّجاءُ، وإن قسا فما ظلمَنا ونستحقُّ القسوةَ.

وجاءَ الجانحونَ المقرُّونَ بذَنْبهم، والطامعونَ في العَفْو والصَّفْح، وحينَ وصلوا إلى معسكَر الملك المنتصر، وجدوا قبولاً وضيافةً بعدَ عَناء ومشقَّة، ولقوا طمأنينةً وراحةً بعدَ خَوف وحَسرة، وباتوا ليلةً آمنةً.

وفي الصَّباح كانَ موعدُ المقابَلة معَ المَلك البَطل، وجاءَ المذنبونَ، وسيقَ الجانحونَ، وجلسَ الملكُ في صيوانه ومن حَوله رجالُه وجنودُه، وتقدَّم المسؤولُ عَن الضُّيوف آنذاكَ إبراهيمُ بن جميعةَ، وقالَ بلهجَة قاسية: امشوا، عبدُالعزيز يدعوكُم!

وانتظمَ هؤلاء الرجال في صُفوف، ومشَوْا للمَجْهول، وجلسوا أمامَ المَلك، وجمع من الجُنود يحيطونَ بالمَكان، والنفوسُ وجلةٌ، والقلوبُ قلقةٌ، وأحسبُ أن ألسنَتَهم قد تيبَّسَت، وأن أفواهَهم قَد جفَّتْ، وأن قلوبَهم قد زادَ نبضُها، وعظُمَ اضطرابُها فهلْ يا تُرى يكونُ النَّطْعُ والسَّيْف، أو العفوُ والتسامُح؟

وسكتَ القومُ، فلا تُسمعُ أنفاسهم، ولا تحسُّ وجودَهم، وتكلَّمَ الملكُ وقالَ: ماذا جاءَ بكُم؟ بالأمس كنتُم فرساناً متعطِّشينَ للدَّم، سفكتُم دماءَ إخوانكم المسلمينَ وتعدَّيْتُم الحدودَ وبغيتُم على وَطنكم.

لَو أمرتُ الآنَ بقَتْلكم جميعاً فهلْ أكونُ ظالماً؟ وهَل بَيني وبينَكم عهدٌ وأمانٌ؟ ما الذي جاءَ بكُم؟

وزادَ تعنيفُه، وتوالى تأنيبُه، وتكرَّر تقريعُه، وكانَ الموتُ قابَ قوسَيْن أو أدنى، ولم يَحُلْ دونَ المنيَّة سوى إشارة منه فتتلاعبُ السيوفُ برؤوسهم.

وكانَتْ لحظات رهيبةً، وحالةً عصيبةً، وكأنَّ التاريخَ يعيدُ نفسَه، فهذَا المشهدُ شَبيهٌ بالمَشْهد الذي كانَ عندَ الخَليفة العباسيِّ المعتَصم بطَل عمُّورية، الذي قال فيه الشَّاعرُ أبو تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتب
في حَدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ
بيضُ الصَّفائح لا سودُ الصَّحائف
في مُتونهن جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ
يا يومَ وَقْعة عمُّورية انصرفَت
منكَ المُنَى حُفَّلاً معسولةَ الحَلَبِ

ففي ذات يَوم جيءَ بتميم بن جميل، الذي خرجَ عن الطاعة، وجلسَ المعتصمُ وقد وُضعَ السيفَ والنَّطعَ وعنّف تميماً، وقال له: هل لك من عذر أو حجة؟ فقال تميمُ بنُ جميل: أما إذا أذنَ لي أميرُ المؤمنينَ فإنِّي أقولُ الحمدُ للَّه الذي أحسنَ كُلَّ شَيء خَلقه، وبدأ خلقَ الإنسان من طين، ثم جعلَ نَسْله من سُلالة من مَاء مهين، يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الذُّنوبَ تُخرس الألْسنةَ، وتصدعُ الأفئدةَ، ولقد عظمَت الجَريرةُ، وكبُرَ الذنبُ، وساءَ الظنُّ، ولم يبقَ إلا عفوُكَ أو انتقامُك، وأرجُو أن يكونَ أقربُهما منك وأسرعُهما إليك أوْلاهما بإمامتك، وأشبهَهما بخلافتك، ثم أنشأ يقولُ:

أرى الموتَ بين السَّيف والنطع كامناً
يُلاحظني من حيثُما أتلفَّتُ
وأكبرُ ظني أنك اليوم قاتلي
وأيُّ امرئ مما قضى اللهُ يُفلت
ومن ذا الذي يُدلي بُعذر وحُجَّة
وسيفُ المنايا بين عينيه مُصلَتُ
وما جزعي من أن أموت وإنني
لأعلم أن الموت شيءٌ مُؤقت
ولكنَّ خلفي صبيةً قد تركتُهم
وأكبادُهُم من حسرة تتفتَّتُ

كـأنـي أراهـم حـيـن أنـعـى إلـيـهـم
وقد خمشوا تلك الوجُوهَ وصوَّتوا
فإن عشتُ عاشوا خافضين بغبطة
أذود الرَّدَى عنهم وإن مُتُّ مُوِّتوا
فكم قائلٍ: لا يبعد اللهُ روحَه
وآخر جذلان يُسرّ ويَشْمَتُ

وعند ذلك تبسَّمَ المعتصمُ وقالَ: كادَ والله يا تميمُ أن يسبقَ السيفُ العذلَ. اذهبْ فقد غفرتُ لك الصَّبوةَ، وتركتُك للصِّبية.

وذلكَ الملكُ عبدُالعزيز، فبعدَ أن عنَّفَ أولئكَ الجُناةَ وقفَ أحدُهم، واستأذنَ الملكَ في الكَلام، فأذنَ لَه، وقالَ أحدهم: يا عبدَالعَزيز ليسَ بيننَا عهدٌ ولا أمانٌ، إنْ قتلْتَنَا قتلتَنا غيرَ مظلومينَ، وإن عفوتَ فمَا جاءَ بنا إليكَ إلا معرفتُنا بكَ وبمكارم أخْلاقك، اخترناكَ أباً لَنا وقائداً، أخطأنا في حقِّك كثيراً، وأسأنا الأدبَ، وزعزعنا الأمنَ، وبقدْر ذنوبنا وأخطائنا ينتظرُ إخوانُنا هؤلاء منكَ العفوَ إن شاءَ اللهُ، فاعفُ عَنَّا، ولا تؤنِّبْنا، فإنَّنا لا نحتملُ التأنيبَ، لستَ صاحبَ أقوال، بل صاحب أفعال. صحيح بالأمس كُنْتُ أقودُ كوكبةً من الفُرسان ضدَّك، أمّا اليوم فنحن

المهزومون وأنت المنتصرُ، وبقدر انتصاراتك يكونُ عفوُك قُل كلمتَك، أطلقْها يا عبدَالعزيز؛ أنتَ رجلُ المواقف.

ومكثَ القومُ، وكأنَّ على رؤوسهم الطير، وانتظرَ الجميعُ قرارَ المَلك، وقالَ الملكُ: حسبيَ اللهُ عليكم؛ والله إنّكم منّي بمنزلة الأبناء، إذا قطعتُ رَحمي فيكُم، وأنتُم عَضُدي الأيمنُ، فبأيِّ عَضُدٍ أتّقي مصائبَ الحياة؟ أنتُم أبنائي وقد عفوتُ عَنكُم ثم التفتَ إلى أنصاره وإلى الجَميع حَوله وقالَ: هَؤلاء إخوانُكم وأبناءُ عُمومتكم، إنَّهم من خيرة شَعبي، إنَّهم مَنْ أعطى من نَفسه ومن دَمه وعَرقه لهذه الدولة الشيءَ الكثيرَ، وماضيهم يشفعُ لحاضرهم، لا أسمعُ من واحد منكُم يقولُ نحنُ أنصارُ عَبدالعَزيز ورجاله، وهَؤلاء أعداؤُه وخصومُه لَهُم عندي مثل ما لكُم.

هذه قصةٌ تكشفُ عن عَطف المَلك ورقَّته وعظمته وتسامُحه وبُعد نظره وعلُوّ همَّته، جعلَ من خُصومه رجالاً له، وصيَّر عداوتَهم عطفاً ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

إنَّ عبدَالعَزيز عظيمٌ وصبورٌ وإنسانٌ له مشاعرُ وعواطفُ تهزُّ وجدانَه فيعفُو ويبذلُ العَطاءَ.

(١٤)

برقية ومرّية

امرأةٌ من البادية، ذاتُ جمال وبهاء، وفصاحةٍ وبلاغة، وعِفّة وإباء، وشمم واستعلاء.

بـدت قـمـراً ومَـالـت خُـوطَ بـانٍ
وفـاحَـت عَـنـبـراً ورَنَـتْ غـزالاً

ركبَت المرأةُ بعيرَها، وساقت إبلَها، وأرخت زمام الراحلة، وخرجت من الرياض وحدَها، وانطلقت الراحلةُ بينَ الخُزامى والأقحُوان، وتوجَّهَتْ إلى الأحساء.

وسارَتْ ومعَها بندقيةُ الصَّيد، وانطلقَتْ ومعَها سلاحٌ تذودُ به وحشَ الفَلا وسباعَ الصَّحراء، إنَّهَا امرأةٌ ألفَت الصحراءَ، وذاقَتْ قسوَتَها، واكتَوتْ بلهيبها، وصارتْ قطعةً من أشْجارها، وظباها، وشربتْ من غُدرانها، والتحفَتْ بسمائها ونُجومها، إنها ابنةُ البادية:

حُسْنُ الحَضارة مَجْلوبٌ بتَطْرِيَة
وفي البَداوة حُسنٌ غَيْر مجلُوبِ
أفْدِي ظباء فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها
مَضْغَ الكَلام ولا صَبْغَ الحواجيب

ومن رَوْضة لأخْرى. ومن واد لجاره، والإبلُ تتابعُ، وكأنَّها خيطٌ قَدْ مُدَّ، أو طريق قد مُهِّد، هذه وراءَ الأخْرى، والثالثةُ بعدَ الثانية، وظلَّت المرأةُ تسيرُ وترفعُ الأهازيجَ، حاديةَ الإبل، ناعمةَ الصَّوت، فاترةَ الطَّرف.

ويغلبُها النّعاسُ، وتغفو بينَ الرَّواحل، وتسمعُ صَوتاً من البُعد يقولُ:

يا راعي البعارين ما شاهَدت لنا مطيّه؟
يا صاحب الذود ما جاك لنا مَرْكُوبه؟
يا بنت العرب ما عَيَّنْتِ لنا قعود؟
يا أخت الأجواد ما مَرّكِ لنا ذلول؟
يا مالكة المجاهيم ما لمحتِ لنا خلفَه؟
يا بنت الصحراء ما قابَلَكِ لنا مغاتير؟

وتجيبُ المرأةُ:

يا راعيَ الصَّوت، جَنِّبْ ما عندَنا لك مطيّه
يا باحث عن الغايب ما بين إبلنا مفقود

وتسيرُ تلكَ العربيةُ الأبيّةُ، وتَهمُّ بصَيْد غَزالة جفلت، ثُم تُمسكُ إصبع الزّناد، فقد نطقَ الغزالُ! واللهُ قادرٌ على كُلِّ شيء.. ودارَ الحوارُ الآتي:

قالَت الغزالةُ الجافلة: على رسْلك يا غزالَة البَشَر، كيفَ تقتل الغزالةُ الغزالةَ؟!

قالت البدويّةُ: يا ظبيةَ الفَلاة تعالَيْ، واصحبيني، آنسيني وسلِّيني.

قالت الغزالةُ الجافلة: أخشى الغدرَ منك يا بنةَ الصَّحراء.

قالت البدويةُ: وهل تغدر الغزالةُ بالغَزالة؟! وهل يصيدُ الظباءُ الظباءَ؟!

قالت الغزالةُ: يا ليتَ أنَّ الصَّحراءَ تَخْلو لي ولك فنتآلف ونتحاور، ونتجادل ونتناغَى.

قالت البدويةُ صدقت. هذا ركبٌ قادمٌ، وهذا جيشٌ بارزٌ، اهربي، هَرْولي، اقفزي، أسرعى.

وقَرُبَ الرَّكْبُ الملكيُّ، ورَأى رجاله المرأةَ تحدو إبلَها، فأمرَ سيِّدُهُم الملكُ عبدُالعزيز ـ رحمه اللهُ ـ أحدهم أن يذهبَ إلى المرأة ليسألَها: أينَ هيَ راحلة؟ وإلى أينَ هي متوجِّهةٌ؟ ولماذا هيَ وحدَها؟ وأينَ رجالُها؟ وأينَ محارمُها؟

ودنا منها الرجلُ وسلَّم، فردَّت التحيةَ، وكرَّرَ السَّلامَ، فكرَّرت الجوابَ، وأسرعَت الخُطى.

وقالَ الرجلُ: على رِسْلِك يا امرأةُ.

قالت المرأةُ: وماذا تريدُ؟

قال الرجلُ: أينَ أنتِ ذاهبةٌ؟

قالت المرأةُ: إلى الأحساء لشراء بعض الحاجات.

قالَ الرجلُ: وأينَ محارمُك؟ وأينَ رفاقُك؟

قالت المرأةُ: ولماذا تسألُ؟ هل هذا يعنيكَ؟

قالَ الرجُل: إنه سؤالٌ.

قالت المرأة: وهُو الجوابُ، لا شأنَ لكَ واذهبْ لحاجَتك.

قالَ الرجلُ: عزمتُ عليكِ إلا أجبتِ.

قالت المرأةُ: توكَّل على الله، واذهبْ لشأنكَ، ولا تسألْ عمَّا لا يعنيكَ.

وعادَ الرجلُ وأخبرَ الملكَ عبدَالعزيز، وأسرعَ الملكُ بنفسه إلى المرأة وسألَها وقالَ: أين بعلك يا امرأة؟.

قالت: وماذا يعنيكَ؟ عسى الله أن يُطيل في عمر عبدالعزيز، إن الأرض عمَّ فيها الأمن والسلام بفضل الله ثم بعبدالعزيز، إن عبدالعزيز عنده في السماء برقية وفي الأرض مَرّيَّة، المريَّة يقصون الأثر والبرقية تُخبر أمراء عبدالعزيز فيلاحقون الجاني ويؤدبون العاصي، وصار الناس كلٌّ حقه محفوظ، وكلٌّ أمنه مرهوب.

بارك الله في عبدالعزيز، وأعز الله عبدالعزيز، ومكّن الله لعبدالعزيز.

ورمى عبدالعزيز عقاله، وسار بالقرب منها وهي على راحلتها. وكرر القول: أين بعلك يا امرأة؟

قالت: ابتعدْ وأمْسِك عن الكلام. عسى اللهُ أن يمدَّ في عُمر البَطل عَبدالعزيز، لقد أصبحَت الأرضُ والسماءُ آمنةً.

عبدالعزيز: اهْدَئي يا امرأةُ ولا تَغضبي.

واقتربَ رجالُ البطَل، والتفتَ إليهم، وقالَ الملكُ الراحلُ ـ رحمه الله ـ مَن معه ورقةٌ منكُم؟

قالَ أحدُهم: لديَّ المطلوبُ. ها هيَ ذي الأوراقُ والأقلامُ.

عبدُالعزيز: اكتُبْ.

الرجلُ: ماذا أكتبُ يا طويلَ العُمر؟!

عبدُالعزيز: إذا وصلتْكم هَذه المرأةُ أعطوها كلَّ ما يلزمُها من كساء وزاد قلَّ أو كَثُرَ.

والتفتَ عبدُالعزيز إلى المَرأة وخاطَبَها، وقالَ: خُذي هذه الورقةَ واذهَبي إلى الرياض، وستجدينَ كلَّ مَا تريدينَه.

قالت المرأةُ: ما يُعطي مثلَ هذا إلا عبدُالعزيز! مَنْ مِنَ المسلمينَ يُعطي ولا يأخذُ إلا عبدُالعزيز؟

قالُوا: هذا رزقٌ جاءكَ فخُذيه.

قالتْ: أظنُّ أن بينَكم عبدَالعزيز، دعُوني أسلِّمْ عليه.

قال أحَدُ الرجال: يا بنةَ الكرام، خُذي الورقةَ، وإذا جئت الرياضَ فسوف تحصلينَ على خَير كَثير.

وانطلقت ابنة الصَّحراء تسوقُ إبلَها، وتغدُو وحدها، فقدْ عمَّ الخيرُ، وانتشرَ العدلُ، وتحقَّقَ الأمنُ، وغابَتْ وهيَ تردِّدُ قولَ الشَّاعر:

انْـعَـمْ وَلَـذَّ فَـلِـلأمُـور أواخـرٌ
أبـداً إذا كـانـت لـهُـنّ أوَائـلُ

ولعلها تنهَّدَت وتذكَّرت زوجَها الرَّاحل، وحبيبَها الغائبَ، وتلفَّتَتْ تلفت الغَزَالة المطمئنَّة وقالَتْ:

لـلَّـهْـو آونَـةٌ تـمـرُّ كـأنـهـا
قُـبَـلٌ يُـزوِّدُهـا حـبـيـبٌ راحـلُ
جَـمَـحَ الـزمـانُ فـمـا لـذيـذٌ خـالـصٌ
مـمـا يـشـوبُ ولا سـرورٌ كـامـلُ

رحمَ اللهُ الملكَ عبدَالعزيز، كَم لَه من يدٍ جميلة على وطننا الغالي! فقد وَحّدَ أجزاءَه. ولملمَ أطرافه، وأقامَ شَرعَ الله، وعدلَ فأمنَ ونامَ.

(١٥)

خابَ طالبك

بينما الملك عبدالعزيز يستعد للسفر إلى الطائف بعد شهر رمضان من عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م وصلته برقية من مركز حدود المملكة مع سوريا وفيها أنه وصلهم ثلاثة أشخاص معهم حاج يرغب في مقابلة الملك عبدالعزيز، لأمر مهم، وأذن الملك للوفد بالقدوم إلى الرياض، ووصل الوفد والتقاهم الملك عبدالعزيز، وتحدثوا معه، ثم قال أحدهم: أنا رشيد عالي الكيلاني، الرجل الذي تبحث عنه بريطانيا وتبحث عنه حكومة العراق، جئتك بعد أن ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، جئت أطلب نجدتك وأنشد حمايتك، وقبل أن نعرف رد الملك عبدالعزيز، ما حكاية هذا الرجل؟ وهل يُجير الملك عبدالعزيز شخصاً يُلاحقه الإنجليز؟ وهل لدى الملك القوة العسكرية التي تمكنه من مقاومة الإنجليز لو أصروا على طلب اللاجئ؟ وما مصلحة المملكة في نجدة هذا الملهوف؟ وهل يَدخل الملك في صراع ضد حكومة العراق؟ وهل يخاصم القوات العراقية والقوات البريطانية لأجل هذا الرجل؟ ثم كيف يرد الملك ذلك المستجير؟ وهل يقاوم الملك إنسانيته وأخلاقه

الأصيلة وهو سليل الملوك وابن الجزيرة العربية؟ إنها معادلة صعبة، وأحسب أن كفتي الميزان تأرجحت في ذهن الملك عبدالعزيز رحمه الله في تلك اللحظات، وتمثلت أمامه سجايا العرب وأخلاقهم في نجدة المستغيث، وإجارة الملهوف، إنها أخلاق تجري في دمائه وتتنقل في جيناته، تلك الجينات التي ورثها من آبائه وأجداده، جينات الوفاء والمروءة، وسجايا النخوة والكرامة، ويا لها من خيارات صعبة، ولحظات حرجة! فويلي منك، وويلي عليك، وماذا ستجري به الأقدار؟ وهل يعود للمستشارين ويتريث ويسأل؟ أو يستجيب لطلب المكروب:

دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتنَّ إلا خاليَ البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حال

لقد كان الضيف اللاجئ رئيساً للحكومة العراقية لفترات متعددة، وكان عزيزاً في قومه، لكنها الأقدار، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٤١م اتفق أربعة من ضباط الجيش العراقي هم والكيلاني وشكلوا حكومة جديدة وأبعدوا الوصي على العرش العراقي الأمير عبدالإله بن

علي، واختاروا وصياً جديداً هو الشريف شرف، وكان الإنجليز يريدون الكيلاني طوع إرادتهم فطالبوه أن يقطع العلاقات بإيطاليا فتمنع، ورغبوا في أن يقاوم ألمانيا فتأبى وأعلن أنه يحترم المعاهدة البريطانية العراقية، لكنه يقف في الحياد، فأبى الإنجليز وخاصموه وصارت بينهم قطيعة، ثم تطور الأمر وحدث الصدام المسلح بين القوات الإنجليزية والجيش العراقي في داخل الأراضي العراقية، واشتد الصدام العسكري بين الطرفين وانتهى الأمر بهزيمة الجيش العراقي وسقوط حكومة الكيلاني وهروبه من العراق وعودة الوصي عبدالإله وممارسته الحكم، وصار الإنجليز وحكومة العراق يلاحقون الكيلاني ويبحثون عنه فقد حكموا عليه بالإعدام، وانتهى به الأمر إلا أن وصل إلى ألمانيا ولكن بخسارة ألمانيا للحرب واحتلال الحلفاء لأراضيها طفق الكيلاني يبحث عمّن يؤويه! فأين يا ترى يذهب وإلى مَنْ يلجأ؟ وانتهى به الأمر أن تحايل للوصول إلى الملك عبدالعزيز واستجار به، إن الكيلاني يعلم أن الملك عبدالعزيز رجل مواقف ووارث مجد العروبة والإسلام؛ ولهذا استجار به.

لقد كان الملك عبدالعزيز يراقب سير التطورات والأحداث في العراق بعين اليقظة والاهتمام فالعراق جار

مهم ولم يكن الملك راضياً على تطور الخلاف بين الكيلاني وبريطانيا، ولهذا عندما أرسل الكيلاني الوزير العراقي ناجي السويدي إلى الرياض وقابل الملك عبدالعزيز وطلب المساعدة العسكرية ضد بريطانيا نصحه بوجوب التفاهم مع الإنجليز، ثم قال للوزير العراقي[1]: «يا ولدي إن مجاورة الأسد الشبعان خير من مجاورة النسر الجوعان». إن الملك عبدالعزيز عاقل يزن الأمور فلا يتهور وإنما يدفع الشر بالتي هي أحسن، ويدرك حساسية الموقف وخطورة القرار.

سألت بعض كبار السن في الرياض ممن عاصروا تلك الحقبة ما حديث المجتمع السعودي حينما سمعوا بوصول الكيلاني ولجوئه إلى الملك عبدالعزيز؟

يقول الشيخ ثنيان الفهد عندما سألته: ماذا تعرف عن الأمر؟ قال: سمعنا في الرياض بوصول الرجل وأنه كان مُخفياً اسمه؟ لولا أن رفاقه في السيارة التي أقلته أحسّوا من لهجته أنه عراقي عندما قال ذات مرة وقد فرغوا من وجبتهم: «خوش أكله»، ولكنهم لا يعلمون من هو؟ ويقول ثنيان: سمعنا أنه حينما قابل الملك عبدالعزيز صار لدى

(١) حركة رشيد عالي الكيلاني ص ٢٤٤.

الملك رد فعل، فقد تفاجأ به؛ ولهذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم وَجَمَ لحظات وقال: زبنتَ وخاب طالبك.

إن السعوديين يفخرون بتاريخهم الوطني ومواقف ملوكهم فلا ينتقمون ولا يشمتون. يختلفون هم والأعزاء لكنهم يُبقونهم أعزاء، ويشتد خلافهم لبعض القادة لكنهم يتسامحون، فالملك عبدالله بن الحسين قائد معركة تربة ومنشئ إمارة شرق الأردن التي سميت فيما بعد «بالمملكة الأردنية الهاشمية» كانت له مواقف حادة مع الملك عبدالعزيز، وخلاف ونزاع بلغ أشده في عدة مواقف، وعندما ازداد الملك عبدالعزيز قوة ومنعة واستقر الملك السعودي جاءه زائراً للرياض وقال الملك عبدالعزيز[١]: «إنني شديد الاغتباط بزيارة أخي صاحب الجلالة الملك عبدالله، وإني أحسب هذا اليوم الذي شرّف فيه مدينة الرياض يوماً سعيداً مخلداً، وأعتبره عهداً مباركاً في تاريخ العرب الحديث». وصرح عبدالله فيما أدلى به للصحافة في الرياض بقوله: «لقد سرني أن أرى الرياض ويحصل لي

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ١٣٧٠ ـ ١٣٧١.

شرف التعرف بجلالة الملك عبدالعزيز شخصياً وإن كنت أعرفه عن بُعْد..».

وكانت نهاية تلك الخصومة أن يقول الملك الأردني للملك عبدالعزيز عند مغادرته الرياض وقبل مقتله بشهور[1]: أوصيك يا عبدالعزيز بأبنائي خيراً: هم وديعتي لديك يا طويل العمر!. ولم يهمل الملك عبدالعزيز أمر الوديعة والرعاية لأبنائه بعد مقتله.

ونعود للكيلاني، يقول الرواة[2]: عندما عرف الملكُ عبدُالعزيز الكيلانيَّ قال: يا رشيد أنا أعلم تماماً ما سينجم عن هذا من توتر في العلاقات بيننا وبين العراق قد يؤدي إلى حرب، ولكن ما كان لي بحال من الأحوال، وقد قابلتني والتجأت إلي، إلا أن أؤمنك، وأن أذود عنك، ثم سلمه إلى أحد الأمراء من أنجاله ضيفاً عليه، ولقد صح ما توقعه الملك عبدالعزيز، فما كادت تذاع قصة لجوء رشيد عالي، حتى طالبت الحكومة العراقية بتسليمه، وحشدت جيشاً على حدود البلاد السعودية وتدخلت السلطات البريطانية مؤيدة طلب العراق، فقال الملك للسلطات

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ١٣٧٢.

(٢) حركة رشيد علي الكيلاني ص ٣٨٠، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/ ١٢١٣، ومن شيم الملك عبدالعزيز ٣/ ٣٣.

البريطانية: أعلنوا الحرب إذا شئتم ويوم أن يفنى جيشي سآخذ رشيد معي وأدخل إلى جوف الصحراء ولن أسلمه ما دام فيّ عرق ينبض ونَفَس يتردد، وإزاء هذا الموقف الصلب سكتت إنجلترا عن تهديدها، وتوقف العراق عن المطالبة بتسليم رشيد.

هذه أخلاق الملك عبدالعزيز، مواقف كبيرة، ووفاء خالد، وإنسانية يتجلى لمعانها في المواقف الصعبة. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(١٦)

ألجم لساني

للحوار رجاله، وللنِّقاش فرسانُه، والملكُ عبدُالعزيز من المحاورينَ الدُّهاة، حازمٌ في حواره، مقنع في نقاشه. وكان للدخان في المملكة حكاية، وله عند الأسلاف روايةٌ، فشُربُه ممنوع، وتعاطيه محرم، ومن ابتلي به لم يتناوله إلا في السر، لكن المشكلة في الرائحة، فهي الفاضحة والكاشفة.

وكانت الحساسية في الرياض أكبر، والتشدُّد في العاصمة أقوى. وكان الملك عبدالعزيز يتعامل مع هذا الأمر بعقل وذكاء، وفطنة ودهاء، حتى إنه إذا هم بزيارة شخص يدخن يرسل إليه من يخبره بقدومه ومعه البخور؛ لتطهير الغرفة والخيمة؛ لكي تزول الرائحة الفاضحة.

وكان يحترم العلماء ويقدر رأيهم، ويحزم في هذا الأمر، ويقابل زواراً يدخنون، ويعلم أولئك الضيوف أن الملك لا يدخن، وأن التدخين في المملكة ممنوع، فيجاملون الملك ويحترمونه، ولا يدخنون بحضرته.

فتشرْشلْ ذلك القائد الإنجليزيُّ المشهور كان السيجار لا يفارق فمه، وحين قابل الملك عبدالعزيز امتنع طوال اجتماعه به عن التدخين؛ وفي ذلك إشارة إلى منزلة الملك البطل، ومكانة الراحل عند العظماء والزعماء.

وجاء طلعت حرب إلى المملكة في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، وسأل الملك عبدالعزيز عمَّا يقال من تحريم شُرب الدخان في المملكة، وكان جوابُ الملك يُنبيءُ عن بَراعته في الحوار، ويكشف عن إنسانيته وحرصه على شعبه، واهتمامه باقتصاد وطنه، ويدل على دهائه وسيطرته على الموقف، فقد جعل الملك من المناقشة والحوار، والسؤال والجواب حجَّة لموقفه، بل أحسبه قد قرأ قصة يحيى بن أكثَم حين تولى قضاء البصرة وسنُّه عشرون سنةً ونيف، فقد استصغره أهل البصرة فسألوه وقالوا له: كم سن القاضي؟

فعلم أنهم قد استصغروه، فقال: أنا أكبر من عتَّاب بن أسيد الذي وجَّه به النبيُّ ﷺ قاضياً على مكةَ يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سوار الذي وجَّه به عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قاضياً على أهل البصرة، فجعل من جوابه ورده حجة ودليلاً، وذلك الملك

عبدالعزيز قد جعل من السؤال والجواب حجةً، ويعلم أن لكل مقام مقالاً.

ولهذا حول الملك عبدالعزيز سؤال ضيفه إلى حوار.

قال عبدالعزيز لطلعت حرب: بكم يدخن أفقر إنسان عندكم يومياً؟

قال طلعت: بقرشَيْن.

قال عبدالعزيز: ما عدد الذين يدخنون على أقل تقدير؟

قال طلعت: خمسة في المائة.

قال عبدالعزيز: كم تقدر عدد سكان بلادنا؟

قال طلعت: حوالي خمسة ملايين.

قال عبدالعزيز: إذا لم ننظر لجانب التحليل والتحريم وأبيح الدخان في بلادنا فكم سيكون عدد المدخنين عندنا على هذا القياس؟

قال طلعت: سيكون العدد ربع مليون.

قال عبدالعزيز: وكم سينفقون من جرَّاء ذلك؟

قال طلعت: خمسة آلاف جنيه في اليوم؟

قال عبدالعزيز: ليس لدينا دُخان يزرع، ولا شيء من آلاته؛ فكلُّه يأتي من الخارج.

قال طلعت: هو كذلك.

قال عبدالعزيز: أي أننا سنرسل مع فقرنا خمسة آلاف جنيه هدية إلى الخارج كل يوم مقابل نفخة هواء.

قال طلعت: يقول الناس إن لي شيئاً من العلم بالاقتصاد! والله إنك يا عبدالعزيز أعلم به مني، وقد ألجمت لساني، وأقمت عليَّ الحجة!

هذا هو الملك الراحل في حواره ونقاشه.

(١٧)

شهادة الوفد

قالت العرب: رُب صدفة خير من ميعاد.

وذلك ما كان، ففي صيف ١٤٢٢هـ، كنت في زيارة للعاصمة الأمريكية واشنطن، والتقيت هناك في مناسبة عارضة رجلاً علمت أنه أمريكي الجنسية، نصراني الديانة عربي الأصول، مقيم في أوهايو، ومهاجر إلى أمريكا منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وأنه من فلسطين، ولعله في الأربعين من عمره، وكان لدى الرجل حنين إلى جذوره، وشوق إلى دياره، وفخر بأصوله وآبائه، وكان يتأوّه من قسوة اليهود ويشاطرنا الرأي في ظلمهم وطغيانهم، وقد امتد الحديث مع المذكور وطال النقاش ولما عرف أني عربي وسعودي، زاد التحية وأكثر من الحفاوة وعجبت من الرجل، وقلت: لعل له هدفاً ومصلحة، أو أن له حاجة، ويريد المساعدة، إلا أن الرجل لم يكن كما ظننت، وإنما كانت لديه مذكرات لجدِّه الكاهن يفتخر بها، وتُرافقه في ترحاله وأسفاره.

وحين عرف جِنْسيتي اقترح أن يعرض عليّ تلك المذكرات ففيها حديث عن فلسطين، وموقف نصارى

فلسطين من اليهود، وذكريات لجده الكاهن عن تلك الأيام السالفة، وكيف زار جده الملك عبدالعزيز في مصر عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م. وتفاصيل تلك الزيارة.

وفي لقاء آخر أحضر الرجل تلك المذكرات وكانت بخط يد جده المؤلف، وعنوانها «مذكرات تحتوي أهم ما مرّ بي في حياتي من الحوادث والأحداث» للكاهن الخوري نقولا.

وقال لي ذلك الرجل واسمه موسى: اقرأ الحوار الذي دار بين جدي والملك عبدالعزيز وكيف كان الملك بعيدَ النظر، كريمَ النَّفس، سخيَّ الأخلاق، رقيق المشاعر، مخلصاً لفلسطين صادق النية.

وقد سرني قول هذا الرجل، ونظرت فيما كتبه جده الكاهن، فوجدتها شهادة من راحل لم ترَ النور بعد، ووثيقة من نصراني منصف، دون فيها مواقف عظيمة عن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ تُصوِّر مكانة الملك وإنسانيته، وتكشف عن عظمته، وتبين أن تلك السجايا عنده طبع وليست تصنعاً، فهذا نصراني فنيت عظامه دَوَّن شهادته للتاريخ، وتوارث حَفَدَتُه تلك الشهادات بكل فخر واعتزاز، ويسرهم أن يروا سعودياً يعرضون عليه صورة مشرقة من إنسانية الملك الراحل ـ طيب الله ثراه ـ مع جَدٍّ لهم،

ويودونَ أن يشاطرهم مشاعر الفخر والعظمة، ولا يرجون جاهاً ولا مالاً، فجدهم رحل بعد أن دَوَّن هذه المخطوطة لحفدته ضمن مذكراته الخاصة.

وقد رجوت هذا الحفيد أن يسمح لي بتصوير هذه المخطوطة، وعرض هذه الشهادة عن جده، فرحب وزودني بنسخة من تلك المذكرات.

وفيها يقول الكاهن الخوري نقولا: في أوائل كانون الثاني عام ١٩٤٦م، قام الملك عبدالعزيز آل سعود عاهل الجزيرة بزيارة رسمية للقُطْر المصري، وحلَّ ضيفاً على فاروق ملك مصر، فتهافت الناس من جميع الأقطار العربية للسلام عليه، ورأت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي العربي الثاني أن تشترك هي أيضاً بالتسليم على جلالته بالنيابة عن الشعب الأرثوذكسي العربي في فلسطين وشرق الأردن، وكنت أنا أمثل الكهنة بصورة دائمة في هذه اللجنة، فاتفق رأيها على انتدابي أنا، وعيسى البندك، ويعقوب جميعان، وحنَّا سلامة، وأنطوان عطاالله لهذه المهمة، وفي اللحظة الأخيرة استعفى الاثنان الأخيران من هذه المهمة.

فذهبت إلى القاهرة أنا وعيسى البندك ويعقوب جميعان فقط، وقد حاول إميل الغوري أن ينضم إلينا في القاهرة فرفضنا.

وكنا نحمل معنا هديتين إحداهما للملك عبدالعزيز وهي: قطعة من الصدف منقوش عليها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، بينهما نخلة وفوقها سيفان معقوفان، والراية السعودية.

والأخرى لفاروق وهي: سبحة من الصدف وعلبة سجائر من الصدف أيضاً، فلما وصلنا القاهرة زرنا قصر عابدين وقيدنا أسماءنا في سجل التشريفات، وقدمنا هدية فاروق إلى كبير الأمناء، فرفعها بدوره إلى جلالته. فأرسل لنا مكتوبَ شُكْرٍ معنوناً باسمي بصفتي رئيس الوفد.

وبعد ذلك اتصلت بسعادة الشيخ عبدالعزيز الكحيمي قنصل المملكة العربية السعودية في القدس، وطلبنا إليه أن يأخذ لنا موعداً لزيارة ملكية، فرجع إلينا يقول: إن المقابلة ستكون في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم ١٦/ ١/ ١٩٤٦م. وفي الوقت المعين وبينما كنا نتأهب لمغادرة الفندق، إذا بسيارة الملك عبدالعزيز تقف على باب الفندق يرفرف على مقدمتها العلم السعودي، فدهش الناس لوقوف هذه السيارة في باب الفندق، وأخذوا يتطلعون، ليروا ماذا تريد بوقوفها في هذا المكان، ومن تحمل فيها، وإذا بالشيخ عبدالعزيز المذكور ينزل منها، ويتقدم إلينا فيدعونا إلى ركوبها قائلاً: إن الملك أرسلها لكم لتأتوا لزيارته

فيها. وكانت هذه مفاجأة لنا، فركبنا السيارة متوجهين إلى قصر الزعفران بين استغراب الناس ودهشتهم.

كان قصر الزعفران وساحته الواسعة والطريق المؤدي إليه، كلها مزدانة بالأنوار الكهربائية المختلفة الألوان والأشكال، ترفرف في كل مكان الأعلام المصرية والسعودية، وكان القصر يعجُ بوفود البلاد التي جاءت للتسليم عليه، فلما نزلت من السيارة الملكية عند مدخل القصر الداخلي، أخذت لنا ثلة من البوليس المصري وأخرى من الحرس السعودي التحية الرسمية، وقابلنا وزير الخارجية السعودي، ومدير التشريفات، وبعض أفراد الحاشية، فسلموا علينا وقادونا إلى غرفة الانتظار، إلى أن يحين الوقت المعيّن.

وكان من جملة الموجودين في تلك الغرفة جمال الحسيني، الذي مال عليَّ وترجاني أن أنتهز هذه الفرصة فأطلب من جلالته السعي لإعادة المفتي إلى فلسطين (يقصد الشيخ أمين الحسيني). فقلت له: لم أحضر من فلسطين يا أستاذ إلا لهذه الغاية فتوكل على الله.

وكان قبلنا في الترتيب وفد لبنان، وكان مؤلفاً من نحو ثلاثين شخصاً بينهم: المطارنة والأرشمندريتية والعلماء المسلمون ومشايخ الدروز، فدخلوا عليه وفي مقدمتهم

سامي بك الخوري شقيق رئيس الجمهورية والوزير اللبناني المفوض في القاهرة، فلم يمكثوا بين يديه سوى ست دقائق، وظلوا وقوفاً فيها فلم يجلسوا ولم يشربوا القهوة.

وبعد خروجهم جاء دورنا فدخلنا عليه الصالون الملكي، ولم يكن عنده سوى الشيخ يوسف ياسين وعبدالعزيز الكحيمي، وكانا واقفين من بعيد. فلما دخلنا على جلالته هبَّ واقفاً وتقدم خطوتين لاستقبالنا فتقدمنا نحن وسلمنا عليه وهو يرحب بنا، وأمرنا بالجلوس مشيراً إلى كرسي بجانبه لأجلس أنا عليه، إلا أني تهيباً وتأدباً تركت ذلك الكرسي وأردت أن أجلس على الكرسي الثاني، فأخذني من يدي وأجلسني على الكرسي الذي على يمينه، وكانت أمامي طاولة صغيرة لا يوجد عليها شيء، وكانت الهدية معي موضوعة في صندوق صغير من الخشب المطعَّم بالصدف وملفوفة بالعلم السعودي الأخضر، فوضعتها أمامي على الطاولة وأخذت في كشف الغطاء عنها وأخرجتها من الصندوق وقدمتها لجلالته وأنا أقول: يا صاحب الجلالة: إن هذه المقابلة تذكرنا بتلك المقابلة التي خرج فيها قساوسة بيت المقدس العربي، لاستقبال الخليفة العظيم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين جاء بيت المقدس فاتحاً، وسلموه مفاتيح تلك المدينة.

ونحن نصارى العرب قد جئنا من فلسطين خِصّيصى لنقدّم لجلالتكم ولاءنا وإخلاصنا، وقد حملنا لجلالتكم هذه الهدية المتواضعة، والتي وإن كانت لا تليق أن تقدم لملك عظيم نظيركم، بَيْدَ أنها تحمل من المعاني والرموز ما كانت تحمله تلك المفاتيح في ذلك العهد.

وكانت الهدية جاهزة فقدمتها إلى جلالته، فتناولها مني شاكراً وأخذ يتفرّس فيها على نور الكهرباء، وينظر إليَّ كأنه يسألني مستفسراً يريد زيادة إيضاح، فتابعت الكلام مشيراً إلى الصورتين المنقوشتين عليها وقلت: ومعنى ذلك ـ يا صاحب الجلالة ـ أن المسلمين والمسيحيين في فلسطين يضعون مقدساتهم وديعة وأمانة تحت سيفكم البتّار.

فانتفض ونظر إليَّ يقول: ومن أنا حتى أكون حامي مقدسات المسلمين والمسيحيين في فلسطين!!

قلت: أنت ملك العرب وأبو العرب وسيد العرب، وإن كان العرب لا يلتجئون إليكم في محنتهم فإلى من يلجئون؟!

قال: استغفر الله.. إني لست ملك العرب، ولا أبا العرب، ولا سيد العرب، إنما أنا أخو العرب وخادم العرب، بارك الله فيكم وأكثر من أمثالكم.. فوالله إن كان المسلمون يستحقون مني شكراً واحداً فأنتم تستحقون شكرين.

قلت: إن فلسطين الذبيحة تستصرخكم وتستغيث بجلالتكم، فهل لكم أن تُسْمعُوا أهلها ما يطمئنهم على مستقبل بلادهم ومقدساتهم!!

قال: إني أنا وأولادي وكل ما أملك فدى فلسطين وأهلها، فطمئن إخوانك عرب فلسطين المسيحيين والمسلمين أن فلسطين عربية وستبقى عربية لأهلها العرب إلى ما شاء الله بإذنه تعالى.

وكانت القهوة العربية قد حضرت، فتكلم عيسى البندك كلمة تناسب المقام، وشربنا القهوة واستأذنا بالانصراف، فلم يسمح لنا بل قال: إنه لَيَلذُّ لي أن أجتمع إليكم في هذه الليلة وأسمع منكم ما تهمُّ معرفته من أخبار فلسطين، فإن فلسطين هي قلب العروبة وهي شغلنا الشاغل في هذه الأيام فأرجو أن ترفعوا التكليف ونحوّل هذه الجلسة إلى جلسة عائلية، أب يتكلم مع أولاده، فخذوا حريتكم في الحديث وليكن حديثاً صريحاً وبسيطاً.

وهنا دار الحديث حول قضية فلسطين ومواقف إنكلترا وأمريكا من هذه القضية، وكان الأمير عبدالله بن الحسين قد نودي به ملكاً على الأردن في الليلة الفائتة، فامتد بنا الحديث إلى هذه الجهة أيضاً.

وقد استأذنا بالانصراف ثلاث مرات في هذه الأثناء

بالنظر للوفود الكثيرة التي كانت تنتظر دورها في الخارج، إلا أنه كان ملتذاً بالحديث فلم يسمح لنا بالانصراف حتى دَقَّت الساعة التاسعة إلا ربعاً، فكانت مدة إقامتنا لدى جلالته، ثلاثة أرباع الساعة.

ولما أذن لنا بالانصراف وقمنا لنودعه، نهض واقفاً وهمَّ بمرافقتنا بضع خطوات.. فأمسكت بيده ومنعته عن التحرك وقبلت يده وأنا أقول: إني بالنيابة عن إخواني عرب فلسطين عموماً المسلمين منهم والمسيحيين، أقبل هذه اليد الكريمة وبلسانهم جميعاً أتقدم إلى جلالتكم برجاء أرجو ألّا تردوني خائباً فيه. قال: قل ما شاء الله فكل طلب لأهل فلسطين لدينا لابد من تلبيته مهما كان نوعه.

قلت: إن الرجاء الملح الذي يتقدم به أهل فلسطين إلى جلالتكم في الوقت الحاضر هو: السعي لإرجاع سماحة المفتي سيد البلاد وزعيمها إليها، فإن البلاد دونه جسد بلا روح.

ويظهر أنه لم يكن منتظراً مني هذا الطلب، فضغط على يدي بكلتا يديه، وأمارات التعجب بادية على محيّاه، وتفرس في وجهي باسماً وقال: بورك فيك أيها الشيخ الجليل.. بارك الله في هذه الوطنية الرائعة والإخلاص المتناهي، إن شعباً فيه مثل هذه الروح لهو جدير بأن يُلَبَّى

له كل مطلب، فانقل إلى إخوانك عرب فلسطين المسيحيين والمسلمين أحرّ التحيات وأخلص التمنيات وقل لهم بلساني: إن كل مطلب لهم سَيُلَبَّى بإذن الله.

فقبلت يده مرة أخرى وشكرته حارَّ الشكر على ما لقيناه من جلالته من رعاية وعطف ولطف، وانصرفنا وهو يدعو لنا بالتوفيق.

وقد أمر وزيرَ خارجيته أن يشيعنا حتى باب القصر، وأمر الشيخَ عبدالعزيز الكحيمي أن يعيدنا بالسيارة الملكية إلى الفندق.

فخرجنا من عنده والجماهير ينظرون إلينا بالدهشة والتعجّب من الحفاوة التي قوبلنا وشُيعنا بها، خصوصاً لطول المدة التي مكثناها عنده، ونقله إيانا بسيارته الخاصة في المجيء والذهاب، وكان جمهور كبير من أهل فلسطين ومصر وشرق الأردن والعراق وسائر البلاد العربية جالسين على مدخل الفندق، ينتظرون عودتنا من هذه الزيارة، بعد أن رأوا السيارة الملكية تنقلنا إلى قصر الزعفران، وما أشد ما كانت دهشتهم عندما رأونا عائدين بالسيارة نفسها إلى الفندق. فما إن ترجلنا من السيارة ونزل الشيخ عبدالعزيز وودعنا وعاد بها إلى مولاه، حتى التفَّ حولنا ذلك الجمهور، وبينهم ممثلو الصحف العربية والإفرنجية،

ومندوبو دور الإذاعات والشركات التلغرافية؛ ليسمعوا ما دار بيننا وبين عاهل الجزيرة من حديث، فتولّى الأستاذ عيسى البندك شرح التفاصيل، في حين كانت أقلام المراسلين تتابع الشرح بالاختزال، وجمهور المستمعين يستفسرون عن كل نقطة بنقطتها وعن كل عبارة بعبارتها.

وقد انهال علينا الجميع مهنئين ومتعجبين من هذه الالتفاتة السامية التي لم يحظ بها وفدٌ من الوفود التي قدمت من أقصى البلاد العربية للتسليم على جلالته. وقد صدرت الصحف في اليوم التالي وفيها تفاصيل هذه الزيارة التاريخية منشورة على أول صفحة من صفحاتها، ومعنونة بأحرف بارزة، وأذاعت أربع محطات لاسلكية هذه التفاصيل وهي: محطات مصر وفلسطين والشرق الأدنى ولندن، وقد اتصل بي مندوب دار الإذاعة الفلسطينية في تلك الليلة وأبلغني أن دار الإذاعة في القدس ستذيع تفاصيل هذه الزيارة في اليوم التالي، ويقول هذا الشاهد: ومما هو جدير بالتسجيل بهذه المناسبة أن أحد أفراد حاشية الملك ابن سعود ـ ويظنه وزير خارجيته ـ قد كتب للمفتي في باريس يخبره بتفاصيل هذه الزيارة ومن جملة قوله له: إن أحداً من الناس لم يستطع أن يؤثر على جلالة ابن سعود ويحمله على البكاء، إلا ذلك الشيخ الوقور: الخوري نقولا.

إن هذه الشهادة التاريخية تصور مكانة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في نفوس العرب النصارى وغيرهم، وتبين اهتمامه بالقضية الفلسطينية، كما تحكي هذه الشهادة تعامله ومنهجه في الاستقبال، وتعرض لإنسانيته وكيف ترِقُّ عواطفه نحو قضية المسلمين الأولى، فها هو ذا يقول: إنه هو وأولاده وكل ما يملك فدى لفلسطين وأهلها، وتحكي هذه الشهادة كيف تكونت سمعته زعيماً ورمزاً في الوطن العربي، في عصر لم يكن الإعلام كما هو اليوم، ثم انظر إلى رمزية الهدية التي قدمها الوفد للملكين؛ الملك فاروق، والملك عبدالعزيز وما تحمله كل هدية من دلالة وما تشير إليه من معانٍ، فالملك عبدالعزيز قد رفع راية الإسلام، وربط الماضي بالحاضر؛ فكانت له السمعة المشرقة، وكانت هذه الهدية تذكيراً برحلة عمر بن الخطاب التاريخية للقدس، ولهذا تأثر الملك عبدالعزيز فبكى وأبكى ـ رحمه الله ـ وأسكنه فسيح جناته.

(١٨)

أخو نُورة

أخوُ فاطمةَ، أخو سفّانةَ، أخو نورةَ. . .

إخوةٌ وأخواتٌ، وأبطالٌ وسيداتٌ، ورجالٌ وعظيماتٌ كان للأخَوَات أثرٌ، وعندَ الغَاليات خَبَرٌ، ولَدى الكَريمات عِبَرٌ.

كانَ لهُنَّ معَ أولئكَ الرِّجال قصةٌ، ولسيَرهنَّ عندَ أولئك الباسلين حكايةٌ.

فتلكُم فاطمةُ بنتُ الخطَّاب تقفُ في وَجْه أخيها عُمرَ ابن الخطَّاب قبلَ إسْلامه، وتكونُ سبباً في هدايته. فبعد أن علمَ بإسلامها جاءَها ثائراً، وأقبلَ إليها فاتكاً، ودخلَ إلى بَيْتها والشَّررُ يتطايرُ من عَيْنَيْه، وهَمَّ بأخْته فدفَعها، وارتطَم رأسُها بالحائط، وسالَ الدَّمُ على وَجهها فانتفضَت ثائرةً في وَجْه أخيها، وقالتْ: نَعَمْ، لقدْ أسلمْنا يا عُمَرُ، وآمنَّا باللّه رَبّاً وبرسوله نَبيّاً، فافعلْ ما بدا لَك.

وتأثَّرَ الفاروقُ ـ رضيَ اللهُ عَنْه ـ حينَ رَأى الدَّمَ يسيلُ على وَجْه أخْته، واستحى أن يضربَ امرأةً، ومَن المرأة؟ إنها أخته.

وأقبل يمسحُ الدَّمَ عن وجنَتَيْها، ويقولُ لهَا برفْق ووَدَاعَة: أخْتاه! أرُوني الكتابَ الذي تَقرؤونَ.

وطمعَت الأختُ بإسلام أخيها، ونسيت جُرحَها، وأحسَّتْ بعاطفَة الأخوَّة تطغى على كُلِّ ألَم ذاقَتْه، ورغبَتْ في هداية أخيها الغالي وحبيبها الذي قسا عليها، ورأت أخاها وقد صغرَ أمامَها، وعرفَتْ أن الوقتَ قد حانَ لدَعْوَته إلى الإسلام.

وقالَتْ: أخي، إنَّ الكتابَ الذي نَقرؤُه لا يجوزُ أنْ تَمَسَّه

قالَ: ولماذا؟

قالتْ: يا أخي أنتَ نجسٌ بشرْككَ ولستَ أهلاً أنْ تُمسكَ به، وديننُا يقولُ عَن هذا الكتَاب المقدَّس: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.

يا أخي: قُم واغتسلْ.

ألا بُوركْتِ أيتُها الأختُ البارةُ، وجُزيت خيراً عن الإسْلام والمسلمينَ؛ فقد نهضَ أخُوك العملاقُ، وتضاءَلَ أخُوك القويُّ، وامتثلَ، واغتسلَ وهدَأ غضبُه، وأخزى شيطانَه، وقرَأ قولَه تعالَى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.

ثُم قالَ: أختاهُ! أختاهُ! ما أحسنَ هذا الكلامَ! وما أكرمَه! وأعلنَ إسلامَه.

لقد كنت أيتُها الأختُ المباركةُ سبباً في الخيرِ له، وصاحبةَ فَضْل في هدايته.

أما الأختُ الأخرى فسفّانة بنتُ حَاتم طيِّئ، وأخت عَديٍّ التي قالَتْ وهيَ أسيرةٌ عند رَسُول الله ﷺ: يا محمدُ! هلكَ الوالدُ وغابَ الوافدُ، فإن رأيتَ أن تخلّيَ عَنِّي فلا تُشمت بي أحياءَ العَرَب؛ فإنِّي بنتُ سيِّد قَومي كانَ أبي يفكُّ العانيَ، ويَحمي الذِّمارَ، ويَقْري الضَّيفَ، ويشبعُ الجائعَ، ويفرِّجُ عَن المَكْروب، ويُطعمُ الطعامَ، ويُفْشي السَّلامَ، ولَم يَرُدَّ طالبَ حاجة قَطّ، أنا بنتُ حَاتم الطائيِّ، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: يا جاريةُ هَذه صفةُ المُؤْمن حقّاً، لو كانَ أبُوك مُسلماً لترحَّمْنا عَلَيه، خَلُّوا عَنْها فإنَّ أباها كانَ يحبُّ مكارمَ الأخْلاق، واللهُ يحبُّ مكارمَ الأخْلاق.

ثم تابعَ قائلاً: ارحَمُوا عَزيزاً ذَلَّ، وغنيّاً افتقرَ، ثُم قالَ لهَا: لا تتعجَّلي حتَّى تَجدي ثقةً يبلغُك بلادَك.

إنَّها امرأةٌ ذاتُ عَقْل ودهَاء، وفَصَاحة وبَلاغَة.. هلكَ الوالدُ فلا ناصرَ، وغابَ الوافدُ فلا مساندَ.

وقرَّرتَ الرَّحيلَ إلى أخيها عَديٍّ؛ لتُعيدَه إلى الخَيْر

والمَجْد، ويأذَنُ لها رسولُ الله ﷺ، ويكرمُها ويُعطيها ما يلزمُها من نَفَقَة، ويطلقُ الأسْرى من قبيلة طيِّئ إكراماً لها، فتبادرُ الفصيحةُ البليغةُ وتدعُو له من أعماق قَلبها قائلةً: أصابَ اللهُ ببرِّكَ مواقعَه، ولا جعلَ لكَ إلى لئيم حاجةً، ولا سلبَ نعمةً عَن كَريم قَوم إلا جعلكَ سبباً في ردِّها، شكَرَتْك يدٌ افتقَرَت بعدَ غنًى، ولا ملكَتْكَ يدٌ استغنَتْ بعدَ فَقْر.

وسافَرَت الأخْتُ إلى أخيها، وسارَت الفتاةُ إلى قَومها، وأقبلَت ابنةُ الكَريم على ديارها. وعادَتْ بعدَ أن وجدَتْ مَن هُو أكرمُ من أبيها.

لقد أكرمَها المصطفى ﷺ، وأطلقَ الأسرى من قَوْمها، وكَساها وأعطاها وغمرَها بفَضْله.

وقررتْ سفَّانةُ السفرَ إلى أخيها، وشدَّتْ رحالَها إلى ابن أبيها، وتوجَّهَتْ إلى بلاد الشَّام غيرَ مُبالية بالأخطار والأهوال؛ فالأخ غالٍ، وعديٌّ عزيزٌ.

وسارتْ تحثُّ الخُطى، وتواصلُ الليلَ بالنَّهار. وبينما عديُّ بنُ حاتم قاعدٌ معَ أهْله بينَ نَصارى الشَّام إذ رَأى من بَعيد ظَعينةً قادمةً، فأمعنَ النَّظرَ فإذا هيَ أختُه سَفَّانةُ.

قالَ عديٌّ مذهولاً: ابنةُ حَاتم؟!

قالَتْ سفَّانةُ موبِّخةً مقرِّعةً: القاطعُ الظالمُ، احتملتَ بأهلكَ وولدكَ وتركتَ بقيةَ والدكَ وعورتَك.

قالَ عديٌّ: أي أخَيَّةُ! لا تقُولي إلا خيراً، فوالله ما لي من عذر، لقد صنعتُ ما ذكَرْتِ.

واعتذرَ الأخُ إلى أخته، واستسمحَ عديٌّ سفَّانةَ.

وروَت الأختُ لأخيها خبرَها معَ رَسُول الله ﷺ، وبهرَ الأخَ قولُها، وقالَ لها: أي أخَيَّةُ، صفي لي محمداً.

قالتْ: يا عديُّ، إيتِ هذا الرجلَ فإنِّي رأيتُ فيه هَدْياً ورأياً، سيغلبُ أهلَ الغَلَبَة، ورأيتُ خصالاً تعجبُني، رأيتُه يحبُّ الفقيرَ، ويفكُّ الأسيرَ، ويرحمُ الصغيرَ، ويعرفُ قَدْرَ الكَبير، وما رأيتُ أجودَ ولا أكرمَ منهُ، فإن يكُن نبيّاً يا عديُّ فللسَّابق فضلُه، وإن يكُنْ ملكاً فلن تزالَ في عزٍّ اليُمْن وأنتَ أنتَ.

قالَ عديٌّ: والله، إنَّ هَذا هُو الرأيُ.

قالت سفَّانةُ: ابتدرْ راغباً أو راهبًا؛ فقدْ أتاه فلانٌ فأصابَ منه، وأتاهُ فلانٌ فأصابَ منه.

قالَ عديٌّ: فإذاً، ماذا تَرَيْنَ في هذا الرجُل؟

قالتْ سفانةُ تؤكِّدُ رأيَها: أرَى أن تلحقَ به.

قالَ عديٌّ: إنِّي لأرجُو اللهَ أن يجعلَ يَدي في يَده.

وعادتْ سفَّانةُ معَ أخيها إلى رَسول الله ﷺ مبايعَين مُسْلمَيْن، ووضعَ عديٌّ يدَه في يد رَسول الله سنةَ سَبْع للهجْرة، وحسُنَ إسلامُه، ودافعَ عَن الإسْلام بكلِّ ما أوتي من دَهاء وقُوة.

هَذه الأختُ العظيمةُ أثَّرَتْ في أخيها وأقنعتْه، ونقلتْه من الظَّلام إلى النُّور، ومن الشرِّ إلى الخَير، وجعلتْ من أخيها بطَلاً من أبطال الإسْلام.

ونتوقفُ عند أخي نورة، إنه الملكُ عبدُالعَزيز ـ طيّبَ اللهُ ثراهُ ـ الذي اعتزَّ بأخْته، وانْتخى باسمها في ساحات الوَغى ومَيادين الحَرب، وسَمعَه الغادي والرَّائحُ، وهو يهتفُ باسْمها على رُؤوس الأشْهاد.

إنَّها عزيزةٌ كريمة، راقبَت البطلَ منذُ الطُّفولة ورعَت الأسدَ منذُ الصِّغَر.

وكانَ يبثُّها همومَه وذلكَ منذُ أن شبَّ عَن الطَّوْق، وكأنِّي به يخلُو بهذه الأخْت الغاليَة ويشكُو إليها الحالَ، ويقولُ لها: أختاهُ أختاهُ، أنت الغاليةُ، وأنت العزيزةُ. أختاهُ، أرْشديني، ساعديني، آنسيني؛ لقد نفدَ صَبري، وقلَّتْ حيلَتي، وعظُم طُموحي.

أختاه، إن مُلكَنا ذهبَ، وإن مجدَنا غَبَرَ، وإن عزَّنا اندثرَ.

أختاه، هل يعودُ الماضي؟ وهل يرجعُ الفائتُ؟ وهل تقومُ الرايةُ؟ وهل تعودُ الزعامةُ؟

أختاهُ يا نورةَ الأنوار، إنِّي أشفقُ على أبي، وأرحمُ أسرَتي، وأرْثي لحالي، هل نعيشُ غرباءَ؟ وهل ندومُ بُعداءَ؟ وهل نظلُّ ضيوفاً؟ وهل نبقى رُحَّلاً؟ إنَّ الليلَ لا بدَّ أن ينجليَ، وإن بعدَ العُسر يسرًا، ماذا تَرَيْنَ؟ وماذا تقولينَ؟ تكلّمي، تحدَّثي، خفِّفي، هوِّني.

وتتنهَّدُ العظيمةُ الكريمةُ، وتزفرُ الجليلة الغاليةُ، وتتأوه الأبيَّةُ الصارمةُ، وتَرى في عَبدالعزيز الأملَ، وتعرفُ في أخيها الزعامةَ، وأنَّ عندَه الشجاعةَ، وتطيِّبُ خاطرَه بكلمات، وتروِّحُ عنه بابتسامات.

وتعودُ الشقيقةُ لخدْرها، وتخلو الحُرَّةُ بنفسها، ويسرحُ بها الخيالُ، وتذرفُ دمعةً وتتبعُها بأخرى، وتتساءَلُ وهي اللمَّاحةُ الشجاعةُ هل يعودُ مجدُنا؟ ومن سيكونُ فارسُنا؟

وتتلفتُ الشقيقةُ الأبيةُ، وتتفرَّسُ في الأبناء، وترمقُ الأولادَ، وتتأمَّلَ هذا، وتنظر إلى ذاكَ.

ويعودُ نظرُهَا مرةً وأخرى لأخيها عَبدالعَزيز، وكلَّما

رمقَتْ غيرَه عاد البصرُ إليه، وكلَّما لمحتْ سواهُ عادَ النظرُ إلى مُقْلَتَيْه.

وأحسبُها تخاطبُ عينيه، وتُناجي سمعه، تُقوِّيه وتُشجعه، وتُرسلُ إليه رجاءَها، وتبثُّه أملَها، وتقولُ له: أخي الغالي، أخي السَّاهر، أنتَ الأملُ بعدَ اللَّه، وأنتَ الرجاءُ، إنَّك الفارسُ الذي سيعيدُ مجدَ آبائه، والبطلُ الذي سوفَ يستردُّ مُلْكَ أجداده.

أخي، لا تصبرْ على الضَّيم، ويا بنَ أبي لا تَقْبَل المهانةَ، لقد فتَّشْتُ في الأسرة فلَمْ أجدْ سواكَ، وبحثتُ في الرِّجال فلَم ألقَ غَيرَكَ.

ويأنسُ الفَتى بأخته، ويألفُ البطلُ شقيقَتَه، ويجدُ عندها الشَّمَمَ والإباءَ؛ فقدْ كانتْ ذاتَ عَقْل وأدَب، ورَأي وفراسَة، وفَهْم ونَجَابَة، وذكَاء وفطانة.

كانتْ تدفعُه للبُطولة، وتحرِّضُه على الإقْدام، وتشجِّعُه على المُغامرة، حتَّى بلغَتْ به الجرأةُ وهوَ في طَوْر الفُتُوَّة، أن يقنعَ بعضَ الفتْيان بالسَّير إلى نَجْد، وإثارَة بَعض العَشائر على ابْن رَشيد، واستعارَ بعيراً هزيلاً خرجَ به معَ أصحابه، ونزلوا ببَعْض القَبائل فلَمْ يجدُوا من يسمعُ لَهُم، فعادَ رفاقُه ورجَعَ هُو ماشياً حيثُ ظلعَ بعيرُه، وذهبَ إلى أخْته نورةَ،

وأخبرَها بالمغامَرة، وقصَّ عليها المحاولةَ، وقد يكونُ اليأسُ والقنوطُ دبَّا إليه.

وأدركَتْ سليلةُ المُلك ووارثةُ المَجْد ما انتابَ البطلَ، وعرفَتْ ما خَامَرَ المُغامرَ، فهتفَتْ به مُستنهضةً عزيمتَه مُحركةً نَخْوَتَه، وقالَت له: ارفَعْ رأسَك ولا تندُبْ حظَّكَ كالنِّساء، إن خبْتَ في الأولى والثانية فسوفَ تظفرُ في الثَّالثة.

ولامسَ كلامُها فُؤَادَه، وحرَّك قولُها مشاعرَه، ومَسَّتْ عباراتُها كُلَّ خليَّة في جسْمه، فكانَ قولُها كالكَهرباء التي تضيءُ، والقوة التي تحرِّكُ الآلاتِ، وتبعثُ الحياةَ، وتابَعت البطلَ تهزُّه وتدفعُه، وتُغْريه وتشجعُه، حتَّى صار اسمها لا يفارقه، وبات يَنتخي باسْمها في ساعات الهَوْل فيقولُ: أخُو نورة، أنا أخُو الأنْوَر، ويتحقَّقُ الأملُ لنورةَ، ويصدُقُ ظنُّ الشَّقيقة، فيستردُّ البطلُ المُلْكَ وتتوحَّدُ البلادُ، وترى نورةُ الخيرَ والمجدَ، ويظلُّ الصقرُ يزورُها ويكرمُها إلى أن توفِّيتْ ـ رحمها اللهُ ـ قبلَ وَفاته بسنَوات وَجيزة، وكأنِّي به يردِّدُ مع الشاعر قوله:

أُسائلُ عَنْك بَعدَكِ كُلَّ مجدٍ
وما عهدي بمجدٍ عَنْك خَالي
حَصانٌ مثلُ ماء المُزْن فيه
كتومُ السرِّ صادقَةُ المقالِ

ولـو كـانَ الـنـسـاءُ كـمـن فـقـدْنـا
لـفُـضِّـلَـت الـنِّـسـاءُ عـلـى الـرِّجـالِ
ومـا الـتـأنـيـثُ لاسـم الـشـمـس عـيـبٌ
ولا الـتَّـذكـيـرُ فـخـرٌ لـلـهـلال

إنَّ هذه الصُّورَ المشرِّفةَ تكشفُ عَن الجوانب الإنسانيَّة لأولئكَ الرِّجال، وتؤكِّدُ أثر المرأة في بناء الشَّخصيَّة وإعداد القادة.

لقد زعمَ العائبونَ للعَرب والمسلمينَ أنَّ المرأةَ مغبونةٌ، وأنَّ الفتاةَ مظلومةٌ، وأنَّ اسمَها عيبٌ، وأنَّ ذكرَها عارٌ.

وقالوا: إنَّكم قُساةٌ وجُفاةٌ، لا ترعَوْنَ حقوقَ النِّساء، ولا تُؤدُّونَ واجبَ الأمِّ والأخْت، والزَّوجة والبنْت. وعَودةٌ إلى الماضي، عَوْدةٌ لهذه النَّماذج النَّيِّرة، خير دَليل على الرعاية والعناية.

إن معاملةَ الملك عَبدالعزيز ـ رحمَه اللهُ ـ لأخْته وإكْرامَه لشقيقته، واعتزازَه وانتخاءَه باسْمها، لتأكيدٌ لمكانة المَرْأة عندَ الرَّاحل، وتجسيدٌ لأثرها، وردٌّ على الشَّائنينَ والشَّامتينَ. رحم الله الأخت وأخاها، وأسكنهما فسيح جناته.

(١٩)

الشُّيوخ أبْخَص

سألَ سائلٌ ذاتَ يَوْم: ما المرادُ بكلمَة الشُّيوخ أبخَص؟ وأردفَ قائلاً: إنِّي أسمعُ هَذه الكلمةَ بينَ الحين والآخَر، ولا أعلمُ مدلولَها ولا هدفَها!

قالَ الرَّاوي: هيَ تعني أنَّ الحاكمَ أدرى وأعلمُ، وأنَّه أعرفُ وأخبَرُ.

قالَ السائلُ: هَذه عباراتٌ كانَتْ في الماضي وأصبحَت من التَّاريخ، وهي جملةٌ لم نعُدْ نسمعُ بها.

قالَ الرَّاوي: إنَّ لهَذه الجُملة قصةً، ولهَذه العبارة حكايةً، وإنَّ الملكَ عبدَالعزيز ـ طيَّبَ اللهُ ثَراه ـ اعتادَ سماعَها، ونَهرَ أحَدَ مستشاريه يومَ أن سمعه يردِّدُها.

إنَّ هَذه من الجُمَل التي كانتْ سائدةً، وجاءَ العلمُ فطمرَها. إنَّ العلمَ استثمارٌ وبناءٌ، وإنارةٌ للعُقول، وصَقْل للأذهان.

فقدْ كانَت الأمِّيَّةُ في المملكة ضاربةً أطنابَها، ناصبةً خيامَها، جهلٌ وخوفٌ، وخُرافةٌ وبساطةٌ.

وجاءَ الملكُ عبدُالعَزيز فوحَّدَ الوطنَ، وربطَ الأقاليمَ بعضَها ببَعض، وكوَّنَ مجدًا، وبنى كِياناً نستظلُّ بظلِّه،

وننعَمُ بخَيْره. واستقرَّتْ للملكِ عَبدِالعَزيز الأمورُ، وأقبلَ الناسُ زُرافاتٍ ووحداناً، ينشُدونَ عَونَه، ويطلبونَ دَعْمَه.

وكانَ الوافدون أجناساً وأشكالاً، وألواناً، وأنواعاً، ولهجاتٍ وعاداتٍ وآراءً وطباعاً.

وكانَت المملكةُ أقاليمَ وقبائلَ وأفخاذًا، فهذا قحطانيٌّ، وذاك غامديٌّ، والآخر شمَّريّ، والرابعُ شهرانيٌّ، والخامس هُذليٌّ، والسادس خالديٌّ، وهكَذا.

ولكلِّ قَبيلة عاداتٌ وتقاليدُ، ولكلِّ إقليم أهواءٌ ورغباتٌ، وكانَت اللهجاتُ متعددةً، والعباراتُ مختلفةً، تكادُ تسمعُ ألسناً متعددةً، ولغات متباينةً، وهُم عربُ الصَّحراء، ورجالُ العربيَّة الخالدة.

وهؤلاء الأجناسُ لديهم ثاراتٌ، وعندهم نَعراتٌ، وبينهم عداواتٌ، ولابدَّ من الحَزْم والجَزْم. وكيفَ يقودُ عبدُالعزيز خيولَهم؟ وكَيفَ يُمسك أعنَّتَهم؟

وفتحَ ـ رحمَه اللهُ ـ أبوابَه، وعَّين أمراءَه، وسَنَّ أنظمَتَه، وشرعَ تعاليمَه. وكانَ كتابُ الله وشرعُه الخالدُ منهجَ حُكْمه، ودستورَ سُلطانه.

وجاءت الوفودُ وكثُرَت الطَّلبات، وتعدَّدَت الرغباتُ، وألفَ كثيرٌ من النَّاس ألفاظاً يسمعُونَها ولا يَعُونَها، ويردِّدونَها ولا يعقلونَها.

إن عبدَالعَزيز كثيراً ما يسألُ رجالَه ويستشيرُهم في لكَثير من الأمُور، فكانَ بعضُهم يقولُ: الشُّيوخُ أبْخَصُ؛ أي: الحاكمُ أعلمُ وأدرى.

وكانت هذه الجملةُ تتكررُ، وهذه العبارةُ تتردَّدُ، يقولونها مجاملةً، ويرددونها طاعةً.

لقدْ كانَ بعضُ الرِّجال يخشَوْنَ أن يخالفوا عبدَالعزيز الرأيَ، ويحذَرون أن يقولوا له فكرةً أخرى. إن أولئكَ لا يعلمونَ أنَّ عبدَالعزيز كبيرٌ وعظيمٌ، يعلمُ أن الكَمال لله وحدَه، ويعرفُ أن العصمةَ لكتاب الله.

إن عبدَالعزيز بشرٌ يخطئُ ويصيبُ.

وذاتَ مَرة سألَ عن أمْر من الأمُور. وجاءَ الجوابُ: الشيوخُ أبخصُ، وأرادَ أن يُعلِّمَ المسؤولَ، ويُربِّي المستشارَ، ورغبَ أن يوضِّح لهُم منهجَه وأسلوبَه.

إنَّه يريدُهم أن يتشجَّعوا ويقولوا، ويوَدُّ أن يعبِّروا عَن آرائهم بأدَب وهُدوء، وبتجرُّد وعَقْل.

ولهذا قالَ: إذا كانَ الشيوخُ أبخصَ فلماذا يسألُ؟! وإذَا كانَ الحاكمُ أدرى فلِمَ يستشيرُ؟!

لقد كرهَ ـ رحمه الله ـ هذه الجملةَ، ومنعَ هذه العبارةَ على مستشاريه.

وأمرَ المستشارينَ أنْ يقولوا رأيَهم وأن يوردوا اعتقادَهم، قالَ ذاتَ يَوم لأحَد مستشاريه: إنِّي في حاجة إلى مَنْ يصارحُني؛ فإنَّ مَنْ يُطريني ويتملَّقُني كثيرونَ، وكثيرونَ جداً، وطالمَا ضاقَ صَدْري من سَماع قَوْلهم «الشُّيوخُ أبخصُ»، أي السلطانُ أعرَفُ وأعلمُ.

رحمَ اللهُ الراحلَ، يكرهُ التَّملُّقَ ويمقتُ الإطْراءَ، يعلمُ كُنْهَ الرِّجال، وحقيقةَ المتحدِّثينَ.

أصادق نَفْسَ المَرْء من قبل جسْمه
وأعرفُها في فعله والتكلُّم

إنَّ القلوبَ آيةٌ من آيات اللَّه، وسرٌّ من أسراره تَلقى الرجُلَ فتعرفُ أنه لكَ أو عليكَ، وتنظرُ إلى المتحدِّث فتعلمُ كَذبَه وصدقَه وإطراءَه ونفاقَه.

والنفسُ تعلمُ من عَيْنَيْ مُحدثها
إن كانَ من حِزْبِها أو مِنْ أعاديها

إنَّ عبدَالعَزيز تعلَّمُ في مدرسَة الحَياة، وكسبَ في ميدان القتال، وحاورَ وناقشَ، وسالمَ وهادنَ، وفاوضَ رجالَ السِّياسة وعُظماءَ القادة.

إنَّه يُكبِرُ الرَّأيَ، ويُجلُّ العلمَ، ويقدِّرُ العلماءَ.

مَدّ يدَه ذاتَ يَوْم لمعاهَدة أحَد المستشارينَ على أنْ يكونَ صادقاً وفيّاً مخلصاً أبيّاً، وأن يواليَ مَن والاه، ويُعادي من عاداه ودارَ الحوارُ الآتي:

عبدُالعزيز: هيَّا صافحْني وبايعْني.

المستشارُ: علامَ؟

عبدُالعزيز: على الطاعَة، ومُوالاة من والاني ومُعاداة من عاداني.

المستشارُ: أمَّا الطاعةُ وموالاةُ من والاك فحقٌّ لا ريبَ فيه، وأمرٌ لا خلافَ عَلَيه.

عبدُالعزيز: والأمرُ الآخرُ؟

المستشارُ: معاداةُ من عاداك، في ذلكَ نظرٌ.

عبدُالعزيز: وكيفَ؟

المستشارُ: إنَّ ذلكَ للنبيِّ ﷺ؛ فهُوَ المعصومُ، ومَن عاداه فقدْ عادى اللهَ.

عبدُالعزيز: وماذا تَرى؟

المستشارُ: أنتَ بشرٌ تخطئُ وتصيبُ.

عبدُالعزيز: صدقتَ.

المستشارُ: ألا تَرى أن تتركَ لي حقَّ البَحث في سَبب العَداء؟

عبدُالعزيز: لكَ ذلكَ.

المستشارُ: قد يكونُ سببُ العَداء وشايةَ واشٍ، وقَد يكونُ خَطأ يمكنُ إصلاحُه. والخيرُ في رجوع مَنْ عاداك إلى صَوابه.

عبدُالعزيز: صحيحٌ.

المستشارُ: أليسَ ذلكَ خيرًا من استمراره على عدائك؟ إنَّك لستَ في حاجة إلى الإكثار من الأعداء، بل أنتَ في حاجة إلى الإكثار من الأصدقاء.

عبدُالعزيز: صدقتَ.

المستشارُ: إنِّي أعتقدُ يا مولايَ أنَّ أولَ واجب عليّ وعلى رجالك أن نستأصلَ جذورَ الضَّغينة والحقْد من النُّفوس، وأن تصفوَ النفوسُ لك.

عبدُالعزيز: نِعْمَ القولُ هذا.

المستشارُ: وإذا اتضحَ الإصرارُ والعداءُ من أعدائك وحاسديك وجبَ علينا مناصبتُهم العداءَ.

عبدُالعزيز: هذا حقٌّ، وإنِّي لَمْ أسمعْ من أحَد تحليلاً معقولاً لهذا الموضُوع كما حللتَ. ألهمَنا اللهُ الصَّوابَ وسدَّدَ خُطانا.

المستشارُ: شُكْراً يا سيِّدي، وأسألُ اللهَ التَّوفيقَ.

عبدُالعزيز: ستكونُ من اليوم من المستشارين الخواصِّ.

واستمرَّ الرجلُ معَ الرَّاحل، وقَويت الصِّلةُ، وزادَت المودَّة.

هذه صفاتُ الرَّاحل، إكرامٌ للعلماء، واحتواءٌ للرِّجال، وسيطرةٌ على العقول، وتسخيرٌ للنَّابهين.

وهذه هي العظمةُ والعبقريةُ، وهَذه هي الزعامةُ والقيادةُ.

(٢٠)

حقيقة المُلْك

بعد صلاة الجمعة يوم ٢٥ من جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ اجتمع الناس عند باب الصفا في المسجد الحرام لبيعة الملك عبدالعزيز ملكاً على الحجاز، وتدافع الحضور للسلام والبيعة، وتتابعت كلمات الدعاء، واقترب الناس يتعرفون ويتساءلون ويتهامسون: يا ترى كيف نفسية هذا القائد القادم؟ وما سجايا هذا الملك الجديد؟ وتَسارّ الزوار كل يتحدث بما رآه وما يراه، وبعد الحفلة مشى الملك عبدالعزيز إلى البيت الحرام فطاف به سبعاً وصلى في المقام، ثم جلس في دار الحكومة للمهنئين والخطباء، فأطراه بعضهم وزاد الآخر في الثناء، وبالغ الثالث في الإشادة، وهنا تجلت إنسانية الملك عبدالعزيز، وأبان عن شخصيته، فمقت النفاق الكاذب، وقبَّح الإطراء الزائد، واستهجن المبالغة، وقال[1]: «أسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل، وهذا كذا وكذا.. فاعلموا أن ما من رجل، مهما بلغ من المنازل العالية، يستطيع أن يكون له أثر، وأن يقوم بعمل جيد، إذا كان لا يخشى الله، وإني

(١) تاريخ نجد وملحقاته للريحاني ص ٤٢٩.

أُحذركم من اتباع الشهوات التي فيها خراب الدين والدنيا، وأحثكم على الصراحة والصدق في القول، وعلى ترك الرياء والتملق في الحديث».

هذا هو الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وضوح وصفاء، وصدق ونقاء، يُقرِّرُ أمام الملأ مقت المداحين، وكره المتزلفين، كيف ورسول الله ﷺ يقول: احثوا في وجوه المداحين التراب، ويطلب من أبنائه والعلماء والخاصة والعامة الصراحة والصدق في القول والعمل، ولهذا يأتي بعض الناس إلى مجلسه فينادونه باسمه المجرد يا عبدالعزيز فيرد ويبتسم، ويقصده أرباب البيان فيخاطبونه باحترام فيبادلهم التحية بمثلها.

ويقص الشيخ يوسف ياسين مشهد الاستقبال الملكي أول مرة في الحجاز حين وصل الملك عبدالعزيز من الرياض إلى مكة على ظهور الإبل عام ١٤٤٣هـ، وكان ياسين من أعضاء الرحلة يقول: لما وصلنا إلى مكة المكرمة ودخل الملك عبدالعزيز السرادق أذن للوفود بالدخول عليه، فقدموا وكان في مقدمتهم الشيخ عبدالقادر الشيبي أمين مفتاح بيت الله، فتقدّم وحمد الله بسلامة وصول الإمام، ثم قَدَّم له الناس وكان يُعرّفه بهم واحداً واحداً، وكلّهم يصافحه بيده ولم يشأ أن يقبلوا يده، وقال

الملك عبدالعزيز: إن المصافحة من عادات العرب ومِنْ فعلِ الصحابة مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضاً، وعادةُ تقبيل اليد جاءتنا من الأعاجم.

يقول الريحاني[1] عن الملك عبدالعزيز: «قابلت أمراء العرب كلهم فما وجدت فيهم أكبر من هذا الرجل، لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول، فهو حقاً كبير: كبير في مصافحته، وفي ابتسامته، وفي كلامه، وفي نظراته».

ويقول: «ساد قومه ولا شك بالمكارم لا بالألقاب، جئت ابن سعود والقلب فارغ من البغض ومن الحب كما قلت له، فلا رأي الإنجليز، ولا رأي الحجاز، ولا الثناء، ولا المطاعن أثَّرت فيّ، وها قد ملأ القلب، ملأه حباً في أول جلسة جلسناها».

ويقول د. علي الوردي[2]: ابن سعود يختلف عن بعض رجال الحكم الذين اعتادوا على تقريب المداحين والمتزلفين فضاعت بذلك عليهم حقائق الحياة.

ويقول حافظ وهبة[3]: لقد صحبت الملك عبدالعزيز

(١) ملوك العرب ص ٥٢٤.
(٢) قصة الأشراف وابن سعود، للوردي ص ٢٢٠.
(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

في السلم وفي الحرب، وعاشرته في البادية والحاضرة، وخبرته في حالتي الرضا والغضب، وحياته الشخصية لا تكاد تختلف عن حياته العامة إلا يسيراً... وديوانه مفتوح للقادمين يقابل زائريه مهما صغر مقامهم بوجه باش، ويأخذ ألبابهم بابتسامته التي لا تكاد تفارقه.

وكما كان رحمه الله كريم النفس كان كريم اليد، يقول حافظ وهبة: لا يضيق صدر الملك عبدالعزيز إلا عندما يجد خزائنه تضيق عن الطلبات والعطايا، فهو يتكدر خوف أن يظهر بمظهر العاجز أمام السائلين الذين تعودوا رفده، وكان الملك يسخر منا كثيراً حينما ننصحه بالادخار ونقول[١]: إن المستقبل علمه عند الله، وإن الرخاء ليس بدائم، فيقول: إن كنز المال لا ينفع، هل أفادت عبدالحميد خزائنه وما ادخره من المال؟ وهل أفادت خزائن ابن رشيد؟

وقال الوردي[٢]: كان ابن سعود كثير السخاء، ينفق الأموال التي تتوافر لديه على الأعوان، وعلى من يريد اجتذاب قلوبهم. إنه كان يسير في ذلك على المبدأ القائل:

(١) جزيرة العرب ص ٢٨٢.
(٢) قصة الأشراف وابن سعود، للوردي ص ٢٢٠.

«اصرفْ ما في اليد يأتك ما في الغد». وكان في ذلك على النقيض من خصوم له يقولون: «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود» وشِعارهم: «إن المال يفسد الرجال». في حين أن شعاره: «إن المال يجذب الرجال».

(٢١)

بِرُّ الوالد

أبتاه طاعتُك واجبةٌ، أبتاهُ محبَّتُك قائمةٌ، أبتاه أرشِدْني، أبتاه ساعِدْني.

نفسي تكادُ تختنقُ، ورُوحي تكادُ تطيرُ، أينَ مجدُنا؟ وأين عزُّنا؟

أبتاهُ، أبتاهُ:

ألستُ ابنَ الألى سَعِدوا وسادوا
ولم يلدوا امرَأً إلا نجيبا
ونالوا ما اشتَهَوْا بالحَزْم هوناً
وصادَ الوَحشَ نملُهُم دبيبا

ويهدئ الأبُ الشابَّ الطَّموحَ، ويُطمئنُ الشيخُ الفتى الجَموحَ.

وتدورُ الأيَّامُ، وتَمضي السِّنونَ، ويرحلُ الفتى معَ أبيه، ويُغادرُ الشبلُ مرابعَ الطفولة، ويتركُ اللَّيثُ ملاعبَ الصِّبا.

والأب أخْبَرُ النَّاس بابنه، يعرفُ قدرتَه ونجابتَه، ويعلمُ

وَثْبَتَه وشجاعَتَه، ويُخفِّفُ طموحَه، ويُروِّض إباءَه، ويخافُ علَيه؛ فالابنُ غالٍ، والولدُ عزيزٌ:

وإنّـمـا أولادُنـا بـيـنـنـا
أكـبـادُنـا تـمـشـي عـلـى الأرضِ
لـو هـبَّت الـريـحُ عـلـى بـعـضـهـم
لامـتـنـعَـتْ عـيـنـي مـن الـغـمـضِ

ومن لا يحبُّ ابنَه؟! كانَ عبدُالله بنُ عمرَ بن الخطَّاب ﷺ يذهبُ بولَده سالم كُلَّ مَذْهَب حتَّى لامَه الناسُ فيه، فقالَ:

يَـلُـومُـونَـنـي فـي سـالـمٍ وألـومُـهـم
وجِلْدةُ بينَ العَيْن والأنف سالمُ

ويظلُّ الإمامُ عبدُالرحمن الفيصل ـ رحمَه اللهُ ـ يرقبُ ابنَه البطلَ عبدَالعزيز، ويعلقُ علَيه الآمالَ، ولكنَّه يخشى علَيه ويخافُ، وتجتمعُ شفقَةُ الأب وجرأةُ الابن، وعطفُ الأبوة وبِرُّ البُنوَّة.

ويكونُ بينَ الأب وابنه حوارٌ ونقاشٌ. فالفَتى البطلُ عبدُالعَزيز يأبى الضَّيْمَ، ولكنَّه لن يعودَ إلاّ بموافقَة أبيه، ويرفضُ الشِّبلُ البقاءَ في الكُوَيْت، ولكنَّ رضا الأب قبلَ كلِّ شَيء.

ويأذنُ الأبُ، ويعودُ الفَتى، ويتحقَّقُ النَّصْرُ، ويستعيدُ مُلكَ آبائه وأجداده، ويكتبُ لأبيه يبشِّرُه ويهنِّئُه ويستدعيه، ويركبُ الشيخُ الوقورُ، ويعودُ مسرعاً إلى الرياض.

ويخاطبُ عبدُالعزيز نفسَه، ويخلو البطلُ بذاته، فالوالدُ عادَ، والأبُ رجعَ، والإمارةُ لَه، والزعامةُ لَه، ويُسطِّر الابنُ رسالةَ برٍّ ووفاء، ويدوِّنُ سطورَ مجدٍ واقتداء، فيقول: والدي الكريم: الإمارةُ لكُم، وأنا جنديٌّ في خدمَتكم.

هُو جنديٌّ يخدمُ أباه، وهو بارٌّ يُرضي والدَه. ويأبى الأبُ العظيمُ، والوالدُ الكريمُ، ويقولُ: ولدِي عبدَالعزيز، إن كانَ قصدُك من استدعائي إلى الرياض أن أتولَّى الإمارةَ فهذا لَن يكونَ، ولا أقبلُه مطلقًا، ولا أقيمُ في المدينة إذا ألححْتَ به.

ويحتارُ الابنُ؛ فرضا الوالد أساس، وعطفُ الأب هدفٌ، وبرُّ الشَّيْخ واجبٌ.. لكن كيفَ يكونُ الحالُ؟ واحتارَ واستخارَ، وتدخَّلَ العلماءُ وقالوا:

على الابْن أن يطيعَ أباه، والتفتوا إلى الإمام عبدالرحمن، وقالوا له:

أنتَ بوصفكَ والداً لعَبدالعزيز رئيسٌ علَيه، ومن ثَمَّ

على البلاد عامَّة، وردَّ الإمامُ عبدُالرَّحمن بحَزْم: ولكنَّ الإمارةَ لَه.

وقالَ الابنُ البارُّ: إنِّي أقبلُها بشَرط أن يكونَ والدي مشرفاً على أعمالي دائماً، فيرشدَني إلى ما فيه خيرُ البلاد، ويردعني عمَّا يراهُ مضراً بمصالحها.

وتعودُ الأقاليمُ، الواحدُ تلوَ الآخَر، وتتوحَّدُ البلادُ، والبطلُ عبدُالعزيز يستشيرُ أباه في كُلِّ أمْر، ويأخذُ رأيَه في الصَّغير والكَبير.

ويتعاظَمُ شأنُ البَطَل، ويزدادُ رفعةً، ويزدادُ تواضعاً لأبيه، حتَّى إنَّه لَم يكُن يسمحُ لنفسه مطلقاً أن يَطَأ أرضَ غُرفة من غُرَف القَصْر إذا كَان والدُه تحتَها، يقولُ ـ رحمه اللهُ ـ كيفَ أستطيعُ أن أسمحَ لنَفْسي بأنْ أمشي فوقَ رَأس أبي؟ وكانَ لا يجلسُ مطلقاً في حَضرة والده إلاّ إذا دعاه إلى ذلكَ علانيةً.

ويذكِّرُنا موقفُه هذا بما روَتْه كتبُ الأدَب من أنَّ غلاماً يقالُ له ذَرّ حضرَتْه الوفاةُ فحضَرَ أبُوه، فقالَ وهُوَ بينَ يدْيه يجودُ بنَفْسه: ذَرُّ، لئنْ متَّ لما في مَوْتك علينا غَضاضةٌ، ولئنْ عشتَ لما بِنا إلى غَير الله حاجةٌ. فلمَّا ماتَ وقفَ على قَبْره، ثُم قالَ: اللهمَّ إنِّي قَد غفرتُ لذرٍّ ما قصَّرَ فيه من واجب حَقِّي، فاغفرْ لَه ما قصَّر فيه من واجب حقِّك.

فلمَّا انصرفَ من قَبْره سُئلَ: كيفَ كانَت عشْرَتُه معَكَ؟ فقالَ: ما مشى مَعي في لَيْل قَطّ إلا كانَ أمامي، ولا في نهار إلا كانَ وَرائي، ولا ارتقى سقفاً كنتُ تحتَه.

لكَ اللهُ أيُّها العظيمُ؛ إنَّك تقدِّمُ دروساً في البرِّ، وتُجسِّدُ صُوَرَ الإكرام فهلْ يفعلُ أبناؤُنا ذلكَ؟! إنَّك بطلُ الجَزيرة وصقرُها، وأسدُ الوَطن وموحِّدُه، تتضاءَلُ وتصغُر أمامَ أبيك فهلْ يعلمُ جيلُ اليوم ذلكَ؟!

يقولُ محمد أسد: إنِّي لا أزالُ أذكرُ الحرجَ الذي سبَّبَه لي تواضُعُ المَلك عَبدالعزيز، رحمه الله. ففي ذات يوم كنتُ في الرِّياض ـ ولعلَّه في شَهر كانون الأوَّل سنة ١٩٢٧م ـ وجئتُ كالعادة لزيارة الإمام عَبدالرَّحمن بن فيصل في جَناحه بالقَصْر الملكيِّ.

وكُنَّا جالسَيْن فوقَ الوَسائد على الأرض، وكانَ الشَّيخُ الإمامُ مسترسلاً في الكَلام عَن إحدى المسائل الدينيَّة المحبَّبة إليه، وفجأةً دخلَ الغرفةَ أحدُ الخَدَم، وأعلَن: (الشيوخَ)، يقصدُ الملكَ عبدَالعزيز رحمه الله.

وفي اللَّحظة التَّالية كانَ الملكُ يقفُ عندَ عتبة البَاب، يقولُ محمَّد أسَد: وأردتُ أن أنهضَ، ولكنَّ الإمامَ عبدَالرَّحمن أمسكَني من معصَمي وأجلسَني كأنَّه يقولُ: أنتَ ضَيفي أنا.

وشعرتُ بارتباك عظيم لا أستطيعُ لَه وصفاً؛ لاضطَراري إلى البَقاء جالساً، في حين بقيَ الملكُ عبدُالعزيز بعدَ أن سلَّمَ على أبيه واقفاً عند عتبة الباب، منتظراً الإذن له بدخول الغرفة، فهوَ لا بدَّ أنَّه قد اعتادَ مثلَ ذلكَ من والده الإمام عَبدالرحمن.

ولَقد تغاضى الملكُ عَبدُالعزيز عَن وجودي بشبه ابتسامَة كَي يُسرِّي عَنِّي، وفي الوَقْت نَفْسه مضى الإمامُ عَبدالرحمن في حَديثه كأنَّما لَم يحدُثْ ما أوجبَ انقطاعَه عَنِّي، وبعدَ بضْع دقائقَ رفعَ بصرَه وأومَأ إلى ابنه بهزَّة من رأسه قائلاً: اقتربْ يَا ولَدي، واجلسْ.

ويقولُ حافظُ وهبَة: كانَ عبدُالعزيز من أبرِّ النَّاس بوالده وذَوي قُرباه، كانَ يزورُ والدَه كلَّ يَوم، ويستشيرُه في مَهامِّ الدَّولَة، ويُطلعُه على جَميع الكُتب التي يرسلُها إلى حكَّام العَرَب وغَيْرهم.

ويقولُ حافظُ: لقد لاحظتُ مرةً في إحدى زَوْراتي للإمام عَبدالرحمن أنَّه لا يقرَأ الكتبَ التي تُرسَلُ إليه، ويردُّهَا معَ الرَّسُول كما هيَ. فسألتُه: لماذا لا تقرؤها؟ لقدْ أرسلَها إليكُم عبدُالعزيز لتطَّلعوا عليها، ولترشدوه برأيكم إذا رأيتُم فيها خَطأ.

فقالَ الإمامُ عبدُالرحمن: إنَّ عبدَالعزيز موفَّقٌ، لقد

خالفْناه في آرائه كثيراً، ولكنْ ظهرَ لنا بَعْدَ ذلكَ أنَّه هو المصيبُ، ونحنُ المخطئونَ. إن نيَّتَه معَ ربِّه طيبةٌ، لا يريدُ إلا الخيرَ للبلاد وأهلها، فاللهُ يوفقُه، ويأخذُ بيَده.

إنها صورٌ متعددٌة، ومواقفُ متنوعةٌ يقدِّمُها الملكُ عبدُالعَزيز.

ومن ذلكَ أيضاً أنَّه ذاتَ يَوم اجتمعَ في الرِّياض أمراءُ المناطق وعلماؤُها وأعيانُها ورؤساءُ القَبائل، وكانَ في مقدّمَة الحاضرين الإمامُ عبدُالرَّحْمن بن فيصل، وبعدَ أن انفضَّ الاجتماعُ، وخرجَ الجميعُ، وجيءَ بحصان الإمام ليركَبه بادرَ الملكُ عبدُالعزيز على رُؤوس الأشْهاد، وأخذَ مقْوَدَ الحصان، وقرَّبه بنَفْسه، وانحنى لوالده ليجعلَ من كَتفه مُرْتَقًى يضعُ عَلَيه قدَمَه ليعتليَ حصانَه، وركبَ الأبُ الحصانَ، وبقيَ الابنُ واقفاً في أدَب جمٍّ حتَّى ودَّعَ الإمامُ جميعَ مَنْ حَفّوا به.

وبلغَ من برِّه بأبيه أنَّه كانَ يخرجُ كلَّ صبَاح من قَصْره بميدان الصَّفاة بمدينَة الرِّياض ماشياً إلى قَصْر والده، فإذا وصلَ إلى القصر أرسلَ مَن يستأذنُ لَه بالدُّخول إلى مَجْلسه للسَّلام علَيه، ويبقى في الخارج ينتظرُ السَّماحَ له بالدُّخول، فإذا جاءَه الإذنُ تقدَّم إلى المَجْلس، وسلَّم على والده،

وقبَّلَ يدَه، ثم جلسَ إلى جوار الباب حينَ يكونُ مجلسُ أبيه غاصّاً بمَنْ قدموا للسَّلام علَيه. ويروي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز: أن عبدالعزيز بن ماضي وهو من رجال الملك عبدالعزيز، حكى له موقفاً فيه استثارة وتساؤل، وأن الموقف استفز الملك فيصلاً حين سمعه في البدء، ولكن حين اكتملت الرواية ازداد الفيصل فخراً، وكذلك من بعده الأمير سلمان زها بالموقف وهو يروي المشهد.

يقول الأمير سلمان عن ابن ماضي إنه قال للملك فيصل ذات يوم: جلست مع أبي ذات مرة على الكراسي الطينية المرتفعة (الحبوس) بينما افترش والدك الملك عبدالعزيز الأرض. وحين سمع الملك فيصل هذا الحديث صار لديه رد فعل وتعجب كيف يكون ذاك؟ إن في الأمر غموضاً! فكيف يفترش الملك عبدالعزيز الأرض ورجاله يعلون الكراسي!! لكن حين أخبرهم الراوي أن ذلك المجلس كان قائماً بحضور الإمام عبدالرحمن الفيصل، وأن الملك عبدالعزيز حضر متأخراً، وحينما رأى والدَه متصدراً الجلسة وهو يتحدث اقترب من الحضور وافترش الأرض، إكراماً لوالده وإعلاماً للجميع أنه يتصاغر مع أبيه، وأن الإمام عبدالرحمن هو سيد المجلس وزعيم

القوم. تصرفات تلقائية وحركات طبيعية يستحضرها دوماً إجلالاً لوالده، واحتراماً لمقامه وقَدْرِهِ.

وصورة أخرى[١] دوَّنها الرواة فقد كان الملك عبدالعزيز مع والده الإمام عبدالرحمن في الحج فطافا معاً، لكن الإمام أدركه الإعياء والتعب في آخر أشواط الطواف فحمل الملك عبدالعزيز والده على كتفيه ليتم بقية الشوط دون أن يترك ذلك لرجاله. ولم يكن بره بوالده أقل من بره لوالدته التي اهتم بها ورعاها أكرم رعاية.

هذا هو الملكُ عبدُالعَزيز يجسِّدُ البرَّ، ويكونُ سجيّةً من سجاياه، ويقدِّمُ صُوَراً تنطق ببرِّه، وتُصَوِّر تواضُعَه، وتكشفُ عن شخصيَّته.

إنَّ الأبناءَ جديرٌ بهمْ أنْ يعرفوا ذلكَ، وحريٌّ بهم أن يقرؤوا هذهِ الجوانبَ المشرقةَ ويعلموا هَذه الصِّفاتِ الخيّرة.

رحمَ اللهُ الراحلَيْنِ الإمامَ عبدَالرحمن بن فيصل وابنَه الملكَ عبدَالعزيز؛ ففي سيرتِهما القدوةُ والمَثَلُ.

(١) ملامح إنسانية ص ٣٤.

(٢٢)

حادثة وموقف

الوفاءُ سجيةُ فخرٍ، وصفةُ مجد.

وقد دون التاريخ كثيراً من مواقف الوفاء التي تهزُّ الوجدان، وتُطربُ الآذان، ويصدُق عليها قول الشاعر المتنبي:

وكثيرٌ من السؤال اشتياقٌ وكثيرٌ من ردِّه تعليل

وكم من قصة، تحكي وفاء الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وتُصور تواضعه وتحكي رقته. ولقد قرأنا كثيراً، ولكن حين يكون الراوي ثقة، ويقص الحدث بنفسه، فإن الأمرَ يكون أجمل، والموضوع يكون أوثق، والصورة تكون أبهى.

كيف وإذا كان الحاكي واحداً من أبنائه، وهو طرف في الموضوع وبطل من أبطال القصة؟. إن سماعنا يكون أشوق، وروايتنا تكون أصدق.

إن هذه الأخبار واجبٌ تدوينها، وحتمٌ تسجيلُها؛ فهي الدروس للآخرين، وهي المنهاج للمحتذين.

إنها حكايةٌ رواها صاحبُ السمو الملكي الأمير متعب ابن عبدالعزيز حفظه الله.

فقد كُنت في زيارة لسموه ذات مساء، وتحدثنا عن الجوانب الإنسانية عند الملك عبدالعزيز، فروى قصة أسعدني سماعُها؛ ولهذا أرويها للتاريخ، وأُدونها للأجيال، فبطل القصة الملك عبدالعزيز نفسُه، وأطرافها ابنه صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز، وإسماعيل بن مبيريك أمير رابغ.

يقول سمو الأمير متعب: إنه بعد أن توفي صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ جاء المعزُّون للملك عبدالعزيز، ووصلت من أمير رابغ ابن مبيريك برقية يرغب في الحضور للعزاء، ويطلب الإذن له بالمجيء، فماذا كان موقف الملك عبدالعزيز؟

لقد أبرق له بالموافقة، وأخبره أن طائرته الخاصة ستحضره وتعيده. ثم أمر الملك عبدالعزيز ابنه سمو الأمير متعب، والوزير عبدالله بن سليمان، ووزير التموين المعروف بشلهوب (محمد بن صالح الشلهوب) أمرهم أن يأخذوا سيارته الخاصة ويكونوا في استقبال ابن مبيريك.

يقول سمو الأمير متعب: وحين تحدد موعد وصول الضيف كنا في استقباله في المطار، ولما نزلت الطائرة رحبنا به، وأخذناه في سيارة الملك الخاصة إلى القصر الملكي، ومن فور وصولنا للقصر الملكي وجدنا الخادم

(تحسين عبدالعزيز) واقفاً بالباب الخارجي ومعه عربة الملك الخاصة التي يتحرك عليها، وسألت الخادم: لماذا تقف بعربة الملك الخاصة؟.

قال الخادم: إنه حسب أوامر الشيوخ (يقصد الملك عبدالعزيز) أقف لاستقبال الضيف ونقله من السيارة على هذه العربة إلى المجلس الموجود به الملك عبدالعزيز، وكانت هذه العبارة (الشيوخ) كما يروي سمو الأمير متعب وكذلك سمو الأمير سلمان، هي الدارجة على الألسن، فالشيوخ بصيغة الجمع تُطلق على الملك عبدالعزيز، وعيال الشيوخ تُطلق على أبنائه.

يقول سمو الأمير متعب: ركب ابن مبيريك في العربة فقد كان كبيراً في السن وضعيف الحركة، وانطلق به الخادم إلى الداخل ويرافقه سمو الأمير متعب، وكان الملك في الجناح العائلي؛ ولهذا توجهوا إلى المصعد الخاص بالملك نفسه، وما إن وصلوا حتى وجدوه يفتح وعنده رجلٌ للاستقبال، وسأله الأمير متعب: لماذا تقف؟. قال الرجل: هذه أوامر الشيوخ.

يقول سمو الأمير متعب: كان كلُّ شيء مرتباً، وفي منتهى الدقة والاهتمام، فلا انتظار ولا تأخير. ويقترب الضيف من المجلس الملكي، ويتقدم سمو الأمير متعب ويخبر أباه الملك عبدالعزيز.

فيقول أبو الوفاء وسيد الكرماء الملك عبدالعزيز: افتحوا الأبواب ومرحباً بالأخ الغالي، وهيا دعوه يتفضل.

ويدخل الضيف في القسم العائلي، ويُعزِّي الملك عبدالعزيز في ابنه منصور، ويرفع الملك صوته بالترحيب، والثناء، والإشادة، والإطراء، ويأمر الملك عبدالعزيز الحضور بالسلام على ضيفه، ويقول: سلموا عليه فهو أخي، ورحبوا به إنه أخي، وقد تساءلت من يكون ابن مبيريك هذا؟

وجاء الجواب: إنه كان أميراً لرابغ قبل استرداد الملك عبدالعزيز لإقليم الحجاز، وكان الرجل ثرياً، وهواه مع آل سعود؛ ولهذا حين رأى الملك عبدالعزيز قد سيطر على مكة المكرمة، ويحاصر مدينة جدة، وأبصر تسابق المدن في الحجاز للترحيب والطاعة بالملك عبدالعزيز الواحدة تلو الأخرى، كان ابن مبيريك من أوائل المرحبين والمناصرين، وأمد الملك في ساعات العسر والحرب بالأموال والأحمال، ووقف موقف الرجال الأوفياء، وقد حفظ الملك له ذلك الموقف، وأكرمه وأعزه، وأبقى له إمارة رابغ في عقبه، وأوصى به، ووفى له، وأكرمه.

إن هذه القصة تجلو شخصية الملك عبدالعزيز ـ رحمه

الله ـ وتُبين وفاءه للرجال الذين أخلصوا له، وتُوضِّح إكرامه لأبناء الوطن الذين صدقوا معه النية وأخلصوا له.

فها هو ذا يُقرُّ ابن مبيريك في الإمارة ويبقيها في عقبه ويكرمه، ويرسل له طائرته الخاصة، وسيارته الخاصة، وعربته الخاصة، ويأمر ابنه أن يكون في استقباله ومرافقته، ثم يستقبله بالقسم العائلي، ويصفه بالأخ ويأمر الحضور بالسلام عليه وتكريمه.

إنه موقف حري بالتسجيل، وصورة جديرة بالرواية.

(٢٣)

عطر المتعلِّمين

التربيةُ هَمٌّ، والتعليمُ مسؤوليةٌ، وبناءُ الرِّجال هاجسُ القادة الغُيَّر على شعوبهم، وسجيةُ الزُّعماء المخلصين لأوطانهم.

وحينَ انطلقَ البطلُ يوحِّدُ الوطنَ ويستعيدُ مَجْدَ آبائه وأجداده كانَ يرنو إلى السَّيف بنظرة، ويرمقُ الكتابَ والقَلَمَ بنظرة أخرى.

ولهذا استعانَ بمجموعة من المستشارين المتعلِّمين واحتضنَ ـ رحمَهُ اللهُ ـ بعضَ الرِّجال المثقفينَ المؤهَّلين واستمعَ لنصائحهم، واهتمَّ بالتعليم، وكيف يقدِّمُه لشَعبه؟ وكيفَ يوفِّرُه لأمته؟

يقولُ الرَّيحانيُّ: اجتمعتُ في البَحْرَين بأديب نجديٍّ محبٍّ لابن سُعود إلا أنَّه قليلُ الكَلام فيه، وسألتُه عَن رأيه في الملك عبدالعزيز، فقالَ: أنتَ ذاهبٌ إليه، والراغبُ مثلُك في الحقيقة يصمُّ أذنَيْه ويفتُح عينَيْه.

ثُم قالَ: أسألُكَ يا حضرةَ الأستاذ، بَل أرجو منكَ أن تشيرَ على المَلك عبدالعزيز وتُلحَّ علَيه أن يفتحَ المدارسَ في بلاده.

هَذه نصائحُ المحبِّينَ، وهذه آراءُ المخلصين.

وكانَ ـ رحمَه الله ـ يجلُّ العلمَ، ويكرمُ العُلماء، وله مواقفُ متعددةٌ معَ رجال التَّعليم تكشفُ عَن حرصه علَيهم واهتمامه برسالتهم.

وأمرَ بفَتح المدارس، وأكرمَ رجالَها، وفي ذات يوم أقيمَت في القَصْر الملكيِّ حفلةُ عَشاء دُعيَ إليها كبارُ الموظَّفين وأعيانُ الرِّياض وفي مقدّمتهم الأمراءُ.

وجاءَ دخولُ المدرِّسين إلى قاعَة الطعام متأخراً، ورآهُم الملكُ وأكرَمَهم وقدَّمَهم على غَيرهم وأجلسَهم على مائدته، وصارَ يقولُ لمَنْ حوله: إنَّ الحياءَ يغلبُهم فأكرمُوهم.

إن للمعلمين عنده مكانة وحظوة، ووفاء واحتراماً، فحين زار الكويت عام ١٣٥٤هـ سمع أن معلماً له كان يقرأ عليه القرآن في أيام الطفولة، مازال موجوداً، فأرسل إليه، واستدعاه ولاطفه وأكرمه، ومنحه مكافأة مالية مجزية.

وذاتَ مرة وعلى غَير ميعاد زارَ مدرسةَ الأمراء في الرِّياض، ودخلَ إحدى غُرَف التَّدريس، واجتمعَ حولَه التلاميذُ من أطفال آل سعود، ولَحَظَ في ثَوْب أحَدهم بقعة كبيرة من الحبر والطالب يُحاول إخفاءها عن نَظر أبيه.

فقالَ الملكُ له: يا بُنيَّ لا تُخْفها؛ إنَّها عطرُ المتعلِّمين.

منهجٌ تربويٌّ، وحديث نفسيٌّ، وإكرامٌ للعلم. فالمعلِّم يجلسُ على مائدته وبجواره، والطلابُ يسعَدونَ بزيارته، ويُحوِّلُ خجلَ ذلك الطالب إلى فَرح وطَرب.

(٢٤)

من هي الكُبْرى؟

جاءَ في الأثَر: ما نَحَلَ والدٌ ولدَه خيراً من أدَب حَسَن. وتربيةُ الأبناء مسؤوليَّةُ الآباء.

رأى مالكُ بنُ دينار رجلاً يُسيء صلاتَه، فقالَ: ما أرحَمَني لعياله.

فقيل له: يسيء صلاتَه وترحمُ عيالَه؟!

قالَ: إنَّه كبيرُهم، ومنْه يتعلَّمونَ.

وقالت الحكماءُ: من أدَّب ولَدَه صغيراً سُرَّ به كبيراً.

ولقدْ كانَ الملكُ عبدُالعزيز ـ رحمَه اللهُ ـ مطبوعاً على الأدَب؛ فهوَ تربيةُ أبيه، لهُ منذُ الصِّغَر مواقفُ عجيبةٌ، وأخبارٌ متميزةٌ تؤكِّدُ نجابَتَه، وتبيِّنُ فطنَتَه.

من ذلكَ أنَّه دخَل مجلسَ حاكم البَحْرَيْن بعدَ رَحيله من الرِّياض، وهوَ في سنِّ الفتوَّة، وكانَت العادةُ في مجالس الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفةَ حاكم البَحْرَين آنذاكَ أن يجلسَ هُو في وسط الغُرفَة وعلَى يَمينه أمراءُ آل خليفة وعلى يساره كبار القَوْم دونَ تَرتيب، وإذا حضرَ غريبٌ للسَّلام على الشَّيخ يتحرَّجُ القَومُ حينَ يكونُ المجلسُ ملآن

ولا يجدُ الغريبُ له مكاناً يجلسُ فيه، ولا يوجدُ من يدلُّه على مَقعَد، ولا مَن يفسحُ له المجالَ.

وفي أثناءِ وُجود المَلك عَبدالعزيز ذاتَ يَوم دخلَ كبيرُ إحدى القبائل للسَّلام على الشيخ عيسى، وبعدَ أنْ سلَّم وقفَ وسطَ المجلس حائراً لا يدري ماذا يصنعُ، ولم يتقدَّمْ إليه أحدٌ ليدُلَّه على المكان المناسب، كما أنَّ الشَّيخَ عيسى لَم يُشرْ إليه بمكان يتَّخذُه؛ ولعلَّ الأماكنَ كانَت ملأى بالحُضور، وتحرَّكَ الفَتى اللَّمَّاحُ الذي رضعَ التربيةَ، وعرفَ الرجولةَ والشهامةَ، وقامَ ووقفَ وأشارَ إلى الضَّيْف أنْ أقبلْ إلى هُنا، وأفسحَ له مجالاً للجُلوس بينَه وبينَ الذي يَليه من آل خليفةَ، والتفتَ حاكمُ البَحْرَين، وقالَ للمَلك عَبدالعزيز: جزاكَ اللهُ خيراً وطرحَ فيكَ البركةَ، وأبقى اللهُ أسرَتَكم المباركةَ التي تحافظُ على سَمْت العَرَب وشَرَفهم.

وانتهى اللقاءُ وانفضَّ الحضورُ، وأقبلَ ذلكَ الأعرابيُّ وزعيمُ تلكَ القبيلة، وشكر الفتى البطل، وقبَّلَ الشِّبلَ المؤدَّبَ، ودعا لَه ولأسرَته.

وأخبرني صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أن ذلك الرجل هو راكان بن حثلين، وأن الملك عبدالعزيز حين رآه داخلاً والمجلس ملآن ولم يتحرك أحد ناداه: تعال إلى هنا يا ابو فلاح، ووسع له في المجلس،

وأن راكان التفت إلى الملك عبدالعزيز وقال له داعياً: الله لا يقطع شجرة أنت منها يا عبدالعزيز.

ودارَت الأيامُ، ومضَت السنونَ، واستعادَ الملكُ عبدُالعزيز مجدَ آبائه وأجداده، وصارَت له جلساتٌ، وأصبحَ عندَه لقاءات.

ويا تُرى، هَل يتركُ أفرادَ أسرَته وكبارَ القَوْم يدخلونَ ويجلسونَ دونَ تَرتيب ونظام؟! وهلْ يجعلُ الحرجَ يتكرَّرُ في مَجلسه كما كانَ ذات يومٍ في مَجلس الشَّيخ عيسى؟

إنَّ عبدَالعَزيز مدرسةٌ تربويَّةٌ، يرعى شؤونَ الحَرب وأمورَ السِّلم، وَيْرقُبُ أفرادَ أسرَته ورعيَّته، فيقوِّمُ ويُربِّي ويُهذِّبُ ويُؤدِّبُ.

ولذلكَ جمعَ آلَ سُعود ذاتَ يوم، وأعلمَهم أنَّ مقامَهم وشرفَ عائلتهم محفوظٌ أينَما جلسوا ما دام كبيرهم له المقام الأول، وعليهم فسح المجال لضيوفه للجلوس في المقامات الأولى التي على يمينه ويساره أينما جلس.

وصارت تعليماته سنة حسنة ومنهجاً معلوماً للصغير والكبير، وأصبحت قاعدة وسجية في جلوس أفراد العائلة المالكة في حضرة الملك.

وأصبحوا يجلسونَ في حَضرته في مكان منفَصل عَن المَقامات الأولى الواقعة إلى يَمين الملك ويساره.

وصارَ جلوسُ أفراد العائلة بحسب السنِّ؛ الأكبرَ فالأكبرَ. وهكذا ربَّى ـ رحمه الله ـ فأجادَ التربيةَ، وسنَّ سناً حسنة، وورَّثَ خصالاً حميدة، وأبقى صفات نبيلة.

لقد كُنْتُ ممن يحضرونَ بينَ الحين والآخَر مجالسَ خادم الحرمَين الشريفَيْن ـ أعزَّه اللهُ ـ وأرى أفرادَ الأسْرَة المالكَة يحضرونَ ويتركونَ المقامات الأولى والمقاعدَ المجاورةَ لخادم الحرمين.

وكنتُ أتساءَل عَن هَذه العادة كيفَ جاءَتْ؟ ومَن سنَّها؟ ومَن أشعَرهم بذلك؟

ولما قرأتُ سيرةَ البطل الراحل وأخبارَ المَلك المؤسِّس علمتُ أنَّ هذا الخُلُقَ من تربيته، وأنَّ هذا الإعدادَ من تركته.

بلْ حكى لي أحدُ حَفَدته[1] أنَّ بنات المَلك عبدالعزيز دخَلْنَ علَيه ذاتَ يَوم وقد أقبلْنَ يتدافَعْنَ، كلٌّ واحدة تريدُ التقدُّمَ.

فطرحَ سؤالَ تربية، وقال: مَن هي الكُبرى؟ ولم تجب البنات!

(١) هو الأمير فيصل بن فهد رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته.

ثُم قالَ بنبرة أعلى: مَن هي الكُبرى؟ وارتبكت الغاليات! فكرَّر سؤالَ التَّأديب والتَّعليم: من الكُبرى؟ وفهمْنَ الجوابَ، وعلمْنَ المرادَ، وانتظمْنَ الواحدةُ تلوَ الأخْرى، والثانيةُ أصبحت خَلفَ الأولى، والثالثةُ وهكَذا.

أصبحت النِّسوةُ يحضُرنَ للسَّلام، الكبرى فالكبيرة. إنَّه بذلكَ يؤكِّدُ حقَّ الكَبير ويربِّي الصَّغيرَ على احترام مَن هُوَ أكبرُ منه وعلى إجْلال مَنْ هُو أقدمُ منه.

هذه أخلاقُ الإسلام يجسِّدُها عبدُالعَزيز، وهذه صفاتُ المؤمنين يؤكِّدُها صَقْر الجزيرة رحمه الله، وأسكَنه فسيحَ جنَّاته.

(٢٥)

صُوَرٌ من الكَرَم

البطولةُ مجدٌ، والكرمُ تاجٌ. وهاتان الصِّفتان من سَجايا السِّيادة، ومن سمات القيادة.

ومن الذي لا يتمنَّى الذِّكْرَ الحسنَ؟!

كـل غـادٍ لـحـاجـة يـتـمـنـى
أن يـكـون الـغـضـنـفـرَ الـرئـبـالا

وشاعر الفصاحة والبيان وأمير الشُّعراء في الماضي والحاضر المتنبي يصفُ السيادةَ بأنَّها مشقةٌ وهلاكٌ، وأنَّها فقرٌ وإملاقٌ:

لـولا الـمـشـقـةُ سـادَ الـنـاسُ كـلُّـهُـمُ
الـجـودُ يـفـقـرُ والإقـدام قـتـالُ

والملكُ عبدُالعزيز ـ رحمهُ اللهُ ـ سادَ وقادَ، وأسَّسَ وبَنى وعرَّضَ نفسهُ للمهالِك، وقادَ جيوشَهُ للأخطار، وتقدَّمَ الأبطالَ، وسبقَ الفرسان، واجتمعَت لديه صفاتُ الزَّعامة، وعلاماتُ النَّجابة، ومقوِّماتُ القيادةِ.

وكانَ بعيدَ النَّظر ينظر إلى المستقبل، ويرمق الغد، ويرنو إلى أبنائه بنظرة أمل وبناء، ويُعدُّهم للقيادة والزَّعامة.

ولقد كانوا كما رغِب، ونالوا ما تمنَّى، ربَّاهم على الكَرم فصاروا كراماً، وعلَّمهم البطولةَ فأصبحوا أبطالاً، وأشركَهم في القيادة فكانوا قادةً، ولقَّن أبناءَه منذُ الصِّغَر مقوِّمات القيادة ومزايا الزَّعامة.

فها هُو ذا يكشفُ عن جانب من إنسانيَّته من خلال دَرْس عمليٍّ لابنه صاحب السُّمُوِّ الملكيِّ الأمير عَبدالمَجيد ابن عَبدالعزيز، يقولُ الرَّاوي خير الدين الزَّركلي رحمه اللهُ: كنتُ معَ المَلك عَبدالعزيز ذاتَ يَوم في سيَّارته الخاصَّة وكانَ في السيَّارة أخُو الملك، الأميرُ عَبدالله بن عَبْدالرَّحمن، والسيِّدُ حمزةُ غَوْث، وكان بينَنا ابنُ الملك عبدالمجيد الذي كانَ عمره يومَئذ خَمْسَ سَنَوات، وقد حدث في السيَّارة ما يأتي:

أعطى الملكُ عبدُالعزيز ابنَه قبضةً من الرِّيالات وارتقبَ ما سيفعلُ بها.

وبدأ عبدُالمَجيد يلعبُ بها فقالَ له الملكُ: أعط إخوتَكَ يا عبدَالمَجيد، يقولُ خيرُ الدِّين: وقامَ عبدُالمجيدُ بتوزيع تلكَ الرِّيالات علَيْنا، وبعدَ هُنَيْهَة التفتَ الملكُ، وسألَ عبدَالمجيد: أينَ الرِّيالات؟ فمدَّ عبدُالمجيد يدَيْه فارغَتين.

قالَ عبدُالعزيز: أنفقتَ ما مَعَكَ؟

قالَ عبدُالمَجيد: إيْ نَعَمْ.

قالَ عبدُالعزيز: لا تَخَفْ؛ يعوضُكَ اللهُ عنها. وأعطاهُ غيرَها.

وما زال الملكُ يُعطي الابنَ الصَّغير، والابنُ يوزِّعُ.

يقولُ خيرُ الدين الزركليُّ: ولقدْ أدرَكْنَا أنَّ الأبَ يُلقِّنُ ابنَه درساً عملياً في الكَرَم، ويشعرُه من الطفولة بأنَّ الجُودَ لا يفقرُ.

إنَّ عبدَالعَزيز ـ رحمَه اللهُ ـ يردُّ على المتنبِّي بأنِّ الكرمَ للمُلوك، وأنَّ قاعدةَ المتنبِّي لعامَّة النَّاس، وأنَّها ليستْ لهؤلاء الذين هزمت مكارمُهم المكارمَ كلَّها.

وقدمَ وافدٌ على المَلك عَبدالعزيز ذاتَ مَرة، وأمرَ الملكُ بإكْرامه، وأخذَ قلماً، وكتبَ له بثلاثمئة ريال، ولكنَّ القلمَ زادَ صفراً، وتردَّد المختصُّ، وراجعَ الملكَ، فقال الملكُ: إنَّها شطحةُ قَلَم. أعطوه ثلاثةَ آلاف، ولا يكن قلمُ عبدالعزيز أكرمَ من عبدالعزيز.

وذاتَ مرَّة كانَ يتنقَّلُ بينَ القَبائل، وكانَ بجانبه كيسان، أحدهُما للنُّقود الفضيَّة، والثَّاني للنقود الذهبية، وأقبلَ على سيَّارته أعرابيٌّ هَرِمٌ، فمدَّ الملكُ يدَه يريدُ كيسَ الفضَّة، وأخرجَ منهُ قبضةً، فكانَ من كيس الذَّهَب، وبَعدَ طرفَة عَيْن

من التردُّد دفعَها إليه، ولَحَظَ أنَّه أعمى، فقالَ الملكُ: إن النقودَ التي أخذْتَها ذهبٌ فلا يضحَكوا عليكَ.

والتفتَ إلى مَن كان خلفَه في السيارة، وقالَ: سبحانَ اللَّه! أردتُ أن أعطيَه بعضَ الرِّيالات الفضية، ودخلَتْ يَدي في كيس الذَّهَب، فلمَّا عرفتُ ذلكَ روادَتْني نَفْسي أنْ أردَّ الذهبَ، وآخذَ من كيس الفضَّة، ولكنْ قلتُ: هَل تكونُ يَدي أكرمَ مني؟

هَذه جوانبُ من إنسانيَّته تكشفُ عن كَرَمه وحُبِّه للمواطنين وشفقَته عليهم، وتُجسِّدُ إباءَه ومروءَتَه، وتصوِّرُ عظمتَه وأخلاقَه.

المراجع

١ ـ البلاد العربية السعودية، لفؤاد حمزة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٢ ـ تاريخ نجد وملحقاته، لأمين الريحاني، دار الريحاني، الطبعة الرابعة، ١٩٧٠م.

٣ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٤ ـ حركة رشيد عالي الكيلاني، لإسماعيل ياغي، دار الطليعة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٥ ـ خمسون عاماً في جزيرة العرب، لحافظ وهبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٦ ـ الرحلة الملكية، ليوسف ياسين، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٧ ـ رمال العرب، لولفُريد ثيسيغر، دار الوراق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٨ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٩ ـ الطريق إلى الإسلام، لمحمد أسد، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠ ـ قصة الأشراف وابن سعود، للدكتور علي الوردي، دار الوراق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١١ ـ ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، لسلمان بن عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ.

١٢ ـ ملوك العرب، لأمين الريحاني، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٧م.

١٣ ـ من شيم الملك عبدالعزيز، لفهد المارك، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

الكشاف العام

(آ ـ أ)

آل رشيد ٢٧، ٣٦، ٤١، ٤٢
آل سعود ٤٠، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠
آل شيبة ٧٨
إبراهيم بن جميعة ٢١، ٢٧، ٧٥، ٩٤
أبها ٦٥
الأحساء ٣٤، ٤٤، ٥٦، ٩٩، ١٠٢
الأردن = المملكة الأردنية الهاشمية
إسماعيل بن مبيريك (أمير رابغ) ١٦١ ـ ١٦٣
أفغانستان ٤٣
ألمانيا ١٠٧
أمريكا ١١٧، ١٢٤
إميل الغوري ١١٩
أمين الحسيني ١٢١
أمين الريحاني ٣٢، ٣٣، ٤٧، ٧٦، ٧٧، ١٤٨، ١٦٥
إنجلترا = بريطانيا
الإنجليز ٤٢
أنطوان عطا الله ١١٩
إيطاليا ١٠٧

(ب)

باريس ١٢٧
باكستان ٤٤
البحرين ١٦٥
بريطانيا ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١٢٤
ابن بشر (المؤرخ) ٢٩
بشير السعداوي ٣٢
البصرة ١١٤
بيت المقدس = القدس

(ت ـ ث)

تبوك ٤٥، ٤٦
تحسين عبدالعزيز ١٦٢
تربة ١٠٩
تركي بن عبدالله (الإمام) ٢٩
تركيا ٣٦
تشرشل ١١٤
تميم بن جميل ٩٦، ٩٧
ثنيان الفهد ١٠٨

(ج ـ خ)

جدة ١٦٣
جمال الحسيني ١٢١
جميل مردم ٤١
حائل ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٧، ٥٢، ٥٣
حافظ وهبة ٣١، ٨٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٦
الحجاز ٣٤، ٦٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٣
حسن بن عائض ٦٣، ٦٤
الحسين بن علي (الملك) ٦٥
حمزة غوث ١٧٤
حمود الزيد ٢٩
حنّا سلامة ١١٩
خالد القرقني ٣٢
الخوري نقولا الكاهن ١١٨، ١١٩، ١٢٧
خير الدين الزركلي ٣١، ٤٩، ١٧٤، ١٧٥

(د ـ ر)

دمشق ٤٢
الدوادمي ٧١ ـ ٧٣
راكان بن حثلين ١٦٩
رشاد فرعون ٣٢

رشيد الناصر بن ليلى ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢
رشيد عالي الكيلاني ١٠٥، ١٠٦ ـ ١٠٨، ١١٠
الـــريـــاض ٢٠، ٢٢، ٣٤، ٣٩، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٩٩، ١٠٣ ـ ١٠٥، ١٠٨ ـ ١١٠، ١١٣، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٨

(س ـ ش)

سامي بك الخوري ١٢٢
سعد بن عتيق (الشيخ) ٦٩، ٧٩، ٨٠
سعود بن سعود بن رشيد ٤٢
سفّانة بنت حاتم الطائي ١٣١ ـ ١٣٤
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (الأمير) ١١، ١٢، ١٩، ٥١، ٥٢، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٩
سليمان بن عجلان ٢٢
سوريا ٣٧، ٤١، ١٠٥
الشام ١٣٢
شرف (الشريف) ١٠٧
شرق الأردن ١١٩
شقراء ٧٠
شمّر ٢٠، ٢٦

(ص ـ ط)

الصين ٨٦
الطائف ٧٤، ٧٥، ٧٨، ١٠٥
طيّئ (قبيلة) ١٣٢

(ع)

عبدالإله بن علي الشريف (الأمير) ١٠٦، ١٠٧
عبدالحميد (السلطان) ٤٢، ١٤٩
عبدالحميد الخطيب ٤٣، ٤٤
عبدالرؤوف الصبان ٤٣، ٤٤
عبدالرحمن بن فيصل آل سعود (الإمام) ٦٨، ١٥٢ ـ ١٥٩
عبدالرحمن عزام ٢٣، ٣٢
عبدالعزيز الكحيمي ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦
عبدالعزيز المتعب الرشيد ٤٢، ٦٥
عبدالعزيز بن حمود بن زيد ٢٦، ٢٧، ٤١، ٤٢
عبدالعزيز بن رشيد ٣٦
عبدالعزيز بن ماضي ١٥٨
عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي (الأمير) ٢٠، ٦٤
عبدالقادر الشيبي ١٤٧
عبداللطيف باشا المنديل ٣٢
عبدالله بن أحمد العجيري ٨٢، ٨٤

عبدالله بن الحسين (الملك) ٢٤، ٢٥، ١٠٩، ١٢٤
عبدالله بن جلوي (الأمير) ٣٤، ٥٦
عبدالله الدملوجي الموصلي ٣٢
عبدالله السليمان (الوزير) ١٦١
عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود (الأمير) ١٧٤
عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ١٥٢
عبدالله الفضل ٣٧
عبدالله الفيصل آل سعود (الأمير) ٧٩
عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود (الأمير) ١٧٤
عدي بن حاتم الطائي ١٣١ ـ ١٣٤
العراق ٢٠، ٣١، ٣٤، ٦١، ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١١١
عسير ٦٣
علي الوردي ٣٢، ١٤٨، ١٤٩
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١١٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩
عمُّورية ٩٥
عيسى البندك ١١٩، ١٢٤، ١٢٧
عيسى بن علي آل خليفة (شيخ البحرين) ١٦٨ ـ ١٧٠

(ف ـ ق)

فؤاد الخطيب ٤٣
فؤاد حمزة ٣٢

ابن فارس ٢٩
فاروق (الملك) ١١٩، ١٢٠، ١٢٨
فاطمة بنت الخطاب (رضي الله عنها) ١٢٩
فاطمة بنت عبدالله الشافعي ٧٦
فلسطين ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
فهد بن جلوي بن تركي (الأمير) ٥٥
فهد بن عبدالله السماري ١٢
فهد العقيلي ٦٤
فهد المارك ٤٢
فيصل الحمود الرشيد ٤٢
فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (الملك) ٦٤، ١٥٨
فيصل بن عبدالله (الشريف) ٦١
القاهرة ١١٩، ١٢٠، ١٢٢
القدس ١٢٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨
قصر الزعفران ١٢١
قصر السقاف ٧٤
قصر برزان ٥٢، ٥٣
قصر بريدة ٥٢
قصر عابدين ١٢٠
القصيم ٥٢

(ك ـ ل)

كعب بن سوار ١١٤
الكويت ١٥٢، ١٦٦
لبنان ٤٢

(م)

مالك بن دينار ١٦٨
متعب بن عبدالعزيز آل سعود (الأمير) ٧٨ ـ ٨١، ١٦٠ ـ ١٦٢
المتنبي ١٥، ٦٠، ١٦٠، ١٧٣، ١٧٥
محمد أسد ١٥٥
محمد الطويل ٤٣، ٤٤
محمد بن صالح الشلهوب (الوزير) ١٦١
محمد بن طلال بن رشيد ٢٦، ٢٧، ٢٨
محمد طاهر الدباغ ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤٣، ٤٤
محمود سفر (وزير الحج) ٧٦
مدرسة الأمراء ١٦٦
مصر ١١٨
معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ١١٤
المعتصم (الخليفة) ٩٥، ٩٧
مكة المكرمة ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ١١٤، ١٤٧، ١٦٣
المملكة الأردنية الهاشمية ٤٥، ١٠٩

المنصور (الخليفة) ٨٤ ـ ٨٦
منصور بن عبدالعزيز آل سعود (الأمير) ١٦١، ١٦٣
ميدان الصفاة ١٥٧

(ن ـ هـ)

ناجي السويدي العراقي ١٠٨
نجد ٢٣
نورة بنت عبدالرحمن آل سعود (الأميرة) ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧
نوري الشعلان (شيخ قبائل الرولة) ٤٠
هاشم بن السيد أحمد الرفاعي ٣٢

(و ـ ي)

واشنطن ١١٧
يحيى بن أكثم ١١٤
يعقوب جميعان ١١٩
يوسف ياسين ٣٢، ١٢٢، ١٤٧

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ سلسلة قادة الجزيرة ـ قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٤ ـ سعود الكبير ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٥ ـ عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ ـ الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٧ ـ هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د.ت).

٩ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ ـ العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ ـ بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ رحلات الأوربيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣ ـ الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ ـ تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ ـ مكة المكرمة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.

١٨ ـ الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ ـ أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ ـ محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ ـ دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ ـ دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ ـ قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ ـ دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ ـ دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ ـ الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠ ـ الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢ ـ الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣ ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤ ـ سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦ ـ المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨ ـ كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ. د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩ ـ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠ ـ بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١ ـ العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢ ـ السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣ ـ الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥ ـ الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦ ـ مكة المكرمة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨ ـ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩ ـ فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ.

٥١ ـ مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢ ـ النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣ ـ مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ ـ المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩هـ، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ ـ لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧ ـ جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٨ ـ الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ ـ ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية سنة ١٣٥٨هـ (عام ١٩٣٩م)، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ ـ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ ـ مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ ـ يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ ـ معجم التراث (السلاح)، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ ـ جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر

المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ حوليات سوق حباشة، أ. د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ ـ الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ ـ رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ ـ فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ ـ معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ ـ رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ ـ الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ ـ مختارات من الخطب الملكية (جزءان)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، ومحمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ ـ لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله

السماري، وجيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ ـ الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩هـ (عام ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ ـ الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ ـ الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو ـ لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠ ـ يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١ ـ الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢ ـ رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣ ـ جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤ ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧ ـ عبدالعزيز (الكتاب المصور)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨ ـ أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، وجيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠ ـ الجزيرة العربية في الخرائط الأوربية القديمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١ ـ بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية ـ القضية الفلسطينية ـ ١٣٤٨ ـ ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ ـ مؤتمر فلسطين العربي البريطاني ـ المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير

١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ ـ رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ ـ محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ ـ الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مدير المدير (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١، ود. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ ـ Najd Before The Salafi Reform Movement، «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ ـ Al-Yamama in the Early Islamic Era، «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ ـ التحليق إلى البيت العتيق، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة ـ ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ ـ الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ ـ الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ ـ جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ ـ معجم ما ألف عن الحج، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ ـ برنامج المحافظة على المواد التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ ـ مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن

محمد المسفر، ود. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ ـ العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ ـ علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ ـ مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ ـ الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ ـ موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ ـ العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ ـ كلمات قضت ـ معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ ـ الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ ـ موسوعة أسماء الأمكنة في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ ـ طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ ـ المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ ـ الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، ود. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ ـ مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ ـ تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ ـ رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٤) ١٤٢٤هـ.

١٤٥ ـ الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦ ـ ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ ـ تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧ ـ ١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ ـ تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ ـ الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ ـ موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ ـ ١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١ ـ المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ. د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢ ـ منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣ ـ تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤ ـ لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥ ـ موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦ ـ التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥٧ ـ تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، ود. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨ ـ الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ. د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ ـ دليل المجلات السعودية المحكمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ ـ الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة ـ الواقع)، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١ ـ رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، تأليف أنطونان جوسن ـ رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ ـ الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ ـ الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩ ـ ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ ـ أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ ـ ١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميرداينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥ ـ العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي ـ الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢ ـ ٤ ربيع الآخر سنة ١٤٢٤هـ (٢ ـ ٤ يونيو عام ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦ ـ الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨ ـ دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢ ـ ١٩٤٢م، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩ ـ ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠ ـ في أرض البخور واللبان، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١ ـ الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢ ـ الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨ ـ ١٣٣١هـ (١٨٧١ ـ ١٩١٣م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣ ـ سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، د. عبداللطيف بن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤ ـ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥ ـ معجم التراث (الكتاب الثاني ـ الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦ ـ المقامات (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨ ـ التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ. د. سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩ ـ السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٩/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠ ـ أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١ ـ المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢ ـ دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ـ دراسة تاريخية حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣ ـ رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤ ـ صحيفة أم القرى ـ نبذة تاريخية موجزة، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥ ـ وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ، د. خولة بنت محمد الشويعر،

(سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧ ـ أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨ ـ LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)، ARMSTRONG (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠ ـ الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١ ـ التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ ـ ١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢ ـ المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧ ـ ٢٩ من المحرم سنة ١٤٢٢هـ (٢١ ـ ٢٣ إبريل عام ٢٠٠١م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣ ـ النشاط العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال مواسم الحج في العصر الأموي ٤١ ـ ١٣٢هـ (٦٦١ ـ ٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤ ـ قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥ ـ التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦ ـ مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧ ـ النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨ ـ زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور سنة ١٣٧٦هـ (عام ١٩٥٧م) (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

١٩٩ ـ مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠٠ ـ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠١ ـ التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ (١٩٥٣ـ ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠٢ ـ مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣ ـ معجم التراث (الكتاب الثالث ـ بيت السكن)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، سنة ١٤٢٧هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٤ ـ منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٥)، سنة ١٤٢٧هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٥ ـ بحوث ندوة أسماء الأمكنة الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠ ـ ١١ /٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١١ ـ ١٢/٥/ ٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٦ ـ دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليثوات وقيعان الصنع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٦)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٧ ـ موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٧)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٨ ـ العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٨)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٩ ـ عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست فيزة، ترجمة: أ. د. عمر بن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٣)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٠ ـ كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل

الجامعية ـ ٢٩)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١١ ـ البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق: تركيا ـ سورية ـ العراق ـ فلسطين، تأليف لـ. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٢ ـ معجم التراث (الكتاب الرابع ـ الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٨هـ.

٢١٣ ـ الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م)، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٥ ـ مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رترّ، ترجمة د. عبدالله نصيف، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٦ ـ العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٠)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٧ ـ رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دمونجو باديا، ترجمة د. صالح بن محمد السنيدي، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٨ ـ معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٩ ـ التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦ ـ ٢٧ محرم ١٤٢٧هـ/ ٢٥ ـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التعليم التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٢٠ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام المنعقد في الرياض خلال المدة من ٧ ـ ١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨ يناير ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٢١ ـ Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة د. محمد أباحسين، د. محمد الفريح، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٨م). (باللغة الإنجليزية)

٢٢٢ ـ مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٣ ـ تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت

إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٤ ـ سياسة الملك فيصل الدعوية، د. إبراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٥ ـ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٦ ـ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة من ٥ ـ ٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٩هـ (عام ٢٠٠٨م).

٢٢٧ ـ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسن الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٨ ـ Kings and camels: an american in saudi arabia «ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية»، تأليف Grant C. Butler، ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٩ ـ المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنة، أ. محمد بن معاضة بن معيوف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٢)، سنة ١٤٢٩هـ (عام ٢٠٠٨م).

٢٣٠ ـ التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، أ. د. أحمد حسين العقبي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٤)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٣١ ـ مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة: دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية، أ. حمد بن عبدالله العنقري، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٢ ـ يوميات حسين عبدالله باسلامه ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، إعداد: أ. د. عبدالله بن حسين باسلامه، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٦)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٣ ـ دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال المدة من ١٧ ـ ١٩ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٢٩ ـ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وجامعة سيدي محمد بن عبدالله

بالمملكة المغربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٤ ـ في أرض الشحر والأحقاف، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٥ ـ مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق: د. معراج نواب مرزا، أ. د. محمد محمود السرياني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٦ ـ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ١ ـ ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦ ـ ٨ مايو ٢٠٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٧ ـ نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خيرالله، ترجمة: أ. وديع فلسطين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٨ ـ أمثال شعبية من الجزيرة العربية مقتبسة من نصوص شرعية، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٧)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٩ ـ أطلس الشواهد الأثرية على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤٠ ـ مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية، أ. أحمد العلاونة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٨)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤١ ـ Muhammad ibn Abd al-Wahhab: The Man and his Works «محمد بن عبدالوهاب وأعماله»، تأليف: د. عبدالله بن صالح العثيمين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٢ ـ المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ، تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة الإصدارات التوثيقية ـ ١)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤٣ ـ ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٤ ـ حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٨١٦ ـ ١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٥ ـ A HISTORY OF THE ARA-BIAN PENINSULA «تاريخ شبه الجزيرة العربية». تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، ترجمة: د. سلمى الخضراء الجيوسي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٦ ـ المقنع، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٧ ـ مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك، لعثمان بن عبدالله بن عثمان الحنبلي، تحقيق وتعليق: أ. د. حمد بن ناصر الدخيل. (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٨) ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٨ ـ مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٤٩ ـ صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البلاد التونسية في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ/ ١٧٠٣ ـ ١٨١٤م، د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٠ ـ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥١ ـ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٢ ـ ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، إعداد: كارول هيك، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٣ ـ مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٤ ـ نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م.

٢٥٥ ـ مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق: د. ناصر بن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٦ ـ فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن إبراهيم الرديعان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٧ ـ العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥١٧ ـ ١٥٩٤م، أ. حمساء بنت حبيش الدوسري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٦)، (ط١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ط ٢)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٥٨ ـ أهل العوجا، د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة ـ ١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٩ ـ الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، أ. سعيد بن عبدالله الوايل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٦٠ ـ مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين)، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦١ ـ دراسة لآثار موقع عكاظ، د .خليل بن إبراهيم المعيقل، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٩)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٢ ـ نوادر المخطوطات السعودية ـ نماذج لمجموعة نوادر المخطوطات المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٣ ـ الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي، أ. نايف بن علي القنور، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٤ ـ رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي ـ دراسة موضوعية فنية، أ. متعب بن عوض الغامدي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٧)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٥ ـ الوراقة في منطقة نجد، د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٦ ـ رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (ثلاثة أجزاء)، تأليف أنطونان جوسن ـ رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، أ. د. سعيد بن فايز السعيد، (ط٢)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٧ ـ المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ/ ١٧٨٦ ـ ١٩٣٢م، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٨ ـ حركة الإنسان والأعمال بين دول الخليج والمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع المنعقد في دولة الكويت في المدة من ٥ ـ ٧ ربيع الاول ١٤٣٠هـ/ ٢ ـ ٤ مارس ٢٠٠٩م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ومركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٩ ـ نسب آل سعود، أ. فائز بن موسى البدراني، أ. راشد بن محمد بن عساكر، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة ـ ٢) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٠ ـ إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠٦ ـ ١٠٥٣هـ/ ١٥٩٧ ـ ١٦٤٣م: دراسة سياسية، د. علي بن حسين الصميلي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧١ ـ طريق الأخرجة: من فيد إلى المدينة المنورة، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٢ ـ العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ ـ ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ ـ ١٩٢٥م، د. أحمد بن يحيى آل فائع، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٨)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٣ ـ الجوانب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، (جزأين)، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ٢)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٤ ـ يوميات رحلة من القاهرة إلى الرياض، تأليف: جورج بيلينكن، ترجمة د. محمد منصور أباحسين، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٥ ـ الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٦ ـ دراسة جيولوجية لمنطقة الرياض: طبقات الأرض والمياه (تقرير)، ترجمة أ. المنذر عبداللطيف سوقير، (سلسلة إصدارات وحدة توثيق تاريخ مدينة الرياض ـ ١)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٧ ـ ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية، تأليف: غرانت سي بتلر، ترجمة: د. عاطف بن فالح يوسف، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ٣)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٨ ـ سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، تأليف: الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٩) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٩ ـ موقع العيينة الأثري: دراسة للعصر الحجري في شمال غرب المملكة العربية السعودية، أ. خالد بن فايز الأسمري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٩)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٠ ـ العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، د. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤٠)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨١ ـ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي، تأليف: د. ناتانا دي لونج باس، ترجمة: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٢ ـ العرب في ديارهم، تأليف: الطبيب بول و. هاريسون، ترجمة: د. محمد منير الأصبحي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٣ ـ الملك فهد في مرآة الشعر العربي، أ. قماشة بنت إبراهيم الحبيّب، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٤ ـ خيرالدين الزركلي، دراسة وتوثيق، أ. أحمد إبراهيم العلاونة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٥ ـ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٦ ـ نفح العود في أيام الشريف حمود، تأليف عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق د. علي بن حسين الصميلي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ١٠)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٧ ـ منهج عاكش الضّمدي في التدوين التاريخي، أ. خالد بن عبدالله الكريري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٨ ـ التبر المسبوك في تأريخ معرفة الملوك، تأليف: عمر بن أحمد الهاشمي، تحقيق وتعليق، أ. عبدالرحمن محمد الرفاعي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ١١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٩ ـ الرسائل الدعوية للأئمة من آل سعود في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، دراسة تحليلية، أ. بشير بن عبدالله الفريح، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤٢)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٠ ـ إنسانية ملك، تأليف: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢٠)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٨١٦٣٦ فاكس ٤٠١٣٥٩٧

P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597

البريد الإلكتروني: E-Mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت: www.darah.org.sa

هذا الكتاب

يقدِّم قطافاً مختارةً من سيرة الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، مؤسِّس المملكة العربية السعودية، وباني نهضتها الحديثة، ويُشير إلى عدد من المواقف الإنسانية لهذا الملك العظيم التي تكشف عن شخصية مشرقة، تتحلى بالإيمان العميق بالله تعالى، والتطلّع نحو كلِّ ما يُرضيه، وتتّسم بالقيم العربية الأصيلة، والأخلاق الإسلامية النبيلة، وتتّصف ببُعد النظر وعلوّ الهمة والصبر والحكمة والرِّفق.

وقد أظهرت هذه المواقف إنسانية الملك عبدالعزيز من خلال تسامحه وعفوه عن خصومه، حيث تمكّن بثاقب حكمته وبُعد نظره وتسامح قلبه من رصِّ الصفوف حوله، وملء القلوب المحيطة به بالمحبة الغامرة له.

ISBN 978-603-8128-03-9

ردمك: ٩ - ٠٣ - ٨١٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

صدر هذا الكتاب بالتزامن مع مناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

دارة الملك عبدالعزيز